

الحكومة

الفتاوى والدرنظار : يذهب الطالع العربي الجديد في اتكاله واعتياده على الحكومة مذهباً خيالياً أقدمه عن العمل لنفسه في نفس مقاييس العمل ، وابعده عن فهم الحياة الاجتماعية التي تنبثق عنها القيم الانسانية في حال ينزع فيها الاشراف والظهور فتكون فوق الحكومة ، ويكيف فيها البعث والرسالة فتكون اقدس من النظام ، حلالاً يعرف انه هو شي . في وظيفته كأئسان ، والحكومة شي . آخر في وجودها كوظيفة ، وقد يلتقي معنى العمل في الوظيفتين ولكنه يختلف في النتائج . واذا نحن اخذنا بآراء ارباب الفكر التحريري الذي كان سبباً لظهور معاني القيمة الوجودية ، نجد ان الحكومة لم ترجع في تاريخ نشأتها الى اصل مشكور ، كما اشار الى ذلك « كاري » في قوله « ان الحكومة في بد . كيانها قامت على تكتل وضع نظامه جماعة الاصوص » ، وان كان « روسو » يعارضه في هذا الرأي فيزعم انها انبثقت عن مقاصيل التناقض الاجتماعي . غير ان كارل ماركس ، ينظر اليها نظرة اشتراكية كما نظر اليها افلاطون ، من انها قوة تعطي لمن يشن وظيفتها « مثالة الرب » على المواطنين في جميع الشؤون السياسية والاقتصادية . والواقع ان شكل الحكومة الحاضرة يمثل هذا الوصف بالتطبيق العملي والنظري الذي اشار اليه افلاطون نفسه ذهباً مع الحكمة : انظر الى الاشياء كما هي . ثم يأتي اهل المدرسة المنسبوية فيقولون ان المجتمع الانساني لم يكن بحاجة الى الحكومة ، بل الى وظيفة بوليس ، كما ان رأي الرئيس اميريكي « جفرسون » جاء مصداقاً لذلك الزعم ، فمن انه اختبر بنفسه قبائل الهنود في اميركا الشمالية فوجد انها منظمة بحجياتها الاجتماعية احسن تنظيم يدعمه عدو . واستقرار واتفاق لانها بدون حكومة .

ارباط بغير معنى : وعندما نأخذ عمل الحكومة على قياس النفع في الوجه الاجتماعي لا وجه الاستخدام ، نجد في تلخيص الفوائد والمنافع ان الفرد الصالح اقدر في نفع المجتمع من الحكومة لانها لما حكبت مادتها جبراً من الفرد ، وعلى المصدر الحقيقي بيني كيان النفع العام . وقد اشار العلامة الاماني « فرائز او بنهر » الى معنى وجود الحكومة بقوله « ان غاية النظام الحكومي ليست من اجل تحري وجه الحق بل من اجل تنافس فردي يؤدي الى نفع خاص » . ويؤكد السياسي الانكليزي الخطيب المشهور « جان برايت » القرن الثامن عشر ، ان نفع الحكومة لا يشهد النفع ، حيث قال « اننا اعلم ان البرلمان الانكليزي انما وجد للقيام بعمل صالح ، ولكنني لا اعلم ابداً انه اتى بشي صالح ليجرد انه شي صالح » .

الشكل والفعل الخفي : هذا هو الرأي العلمي في الحكومة ! اما الرأي السياسي او رأي الحكومة في نفسها ، فهو انها تجرد نفسها - في عملها - من كل صفة مثالية ، بينما تقوم في اسمها وفعلها على ثلاث صفات : الحدمة السياسية « Coup D'Etat » الانقلاب الملتاحي . « Coup De Main » الحق والضرربة القاضية « Coup De Grâce » . ومن اجل ذلك يرى الدكتور اميريكي « اشلي مانتاجو » العالم في الطبيعيات والانساب ، ان الجمعية الانسانية لم تكن بحاجة الى حكومة واستقلال من النوع الحاضر ، لان ذلك انما يوجد الخوف والاضطراب ، بل هي بحاجة الى رجال يعرفون حجة الحق ، يصير تبديلهم رجالاً صالحاً ، والقيادة في قيادة اهل الحق . وعنده ان الانسانية تسير الى الهلاك اذا بقي على رأسها جماعة اشار اليهم بأبسطها في الكلمات من تعبير - انهم مرضى . ايها الجيل العربي !! انك تظلم نفسك وتظلم الحكومة عندما تسرف في الاعتماد والركون اليها هذا الاسراف .

عبد الله بري

مبتعث - الولايات المتحدة

الفلسفة ازاء العلم والدين والفن

فلم ضوال بونس

من فروع المعرفة بفروحه ، ولكن عندما ترجع هذه المعرفة الى ذاتها لكي تتحقق من صحة تصرفها وواقعيته ، عندئذ تدخل في دائرة الفلسفة ، متجاوزة امكانيات العلوم وحدودها . وهكذا تنتقل هذه المعرفة من دراسة الاجزاء التي تؤلف الكل (اي الكون والحياة) الى دراسة روح الكائنات التي يقوم عليها هذا الكل بكامله .

ورغم ان العلوم تسمى كما تسمى الفلسفة الى الحصر على معرفة الحقيقة ذات صحة عالية . فالفلسفة تحتفظ بيزات هامة جداً اذا ما على خلاف هذه ، تتجه نحو التعميم الكلي الشامل اي انها تسعى الى ادراك سر الكون والحياة ادراكاً شاملاً تاماً . ففي العلوم ينحصر التقيب والجدل ضمن دائرة فرع من فروع المعرفة بينما الفلسفة تتجاوز هذه الحدود الفرعية متخذة لذاتها ميزات المعرفة في كلا نوعيها اي المعرفة الاجمالية ذات صحة عالية والمعرفة الكلية الشاملة العامة .

تنشأ العلاقة بين الفلسفة وبين مختلف فروع المعرفة في النظرة « الفلسفية الشاملة الى الكون » ، ومن جراء هذه العلاقة تنشأ مهمة الفلسفة في تأسيس هذه الفروع وفي إيجاد العلاقات ما بينها . ويمكننا ان نعتبر العلوم الخاصة كالشغلة التي يصعد منها الفكر الى دائرة الفلسفة ، وازاء هذه الحالة يصبح من المنطقي ان يعود هذا الفكر الى تلك الشغلة التي يقيم اساسها وينظم مقوماتها . وعلاوة على ذلك يمكننا ايضاً ان نعتبر ان للفكر الحق الاول في انشاء العلاقات بين فروع المعرفة . ان مهمة الفلسفة تنشأ في التوازن القائم بين هذه الفروع . وهكذا تفرع الفلسفة الى الحصر على معرفة ذات صحة عالية .

يجب ان نشير الى ان الفلسفة تحتوي على جميع الخصائص التي تجعل منها علماً مستقلاً حتى ان دلتاي اعطى عليها اسم « نظرية المعرفة » وهذا عندما تقم التفاعل بين ادراكنا الخارجي والاحساسات والانطباعات من جهة وبين عالم معرفتنا من جهة اخرى . وبواسطة المنطق تدخل الفلسفة حتى في تكوين وتنظيم كل عملية صحيحة

تطوري

معرفة الكون (*) على اجزاء عديدة متنوعة ومؤهلة من مختلف العلوم الطبيعية والنفسانية وبما ان جميع هذه العلوم تتشغل ضمن دائرة المعرفة فقد اعتبرت باقية . ذي بسد . شكل اطلق عليه اسم « الفلسفة » ومع مرور الزمن بدأت تتقلص تلك العلوم عن هذا الكل ، علم تلو الاخر حتى وصل بعض المفكرين الى الاعتقاد بانما يعني بالكلمة الدالة على هذا الكل اي الفلسفة ستصبح يوماً تمييزاً فارغاً لا هدف لها ، لم يكن هذا مصير الفلسفة ووظيفتها بل رأينا كيف انها بواسطة شخصيات هامة كديكارت وكانت وهيجل وهربرت وشوبنهاور وونيدلبند ودلتاي الخ . اكتسبت اوصافاً وميزات بارزة جديدة تفوق اوصافها وميزات السابقة ، حتى اصبح البعض يرميها بـ « شكل العلوم » و« قاعدة القواعد » .

هكذا ندرك كيف انه منذ ان بدأت تستغل العلوم الطبيعية في مدرسة ارسطاطليس الى ان تتابع هذا الاستقلال في الايام الحديثة والمعاصرة في مضار سائر العلوم الطبيعية والنفسانية ، شرعت الفلسفة بالقيام بدور هام في تنظيم الفكر المتحرك في شتى الحقول العلمية على اختلافها . وقد رأينا ايضاً كيف ان هذه العلوم رغم استقلالها الظاهر . بقيت متصلة اتصالاً وثيقاً بالفلسفة ، فبواسطة « النظرة الفلسفية الشاملة الى الكون » يكتب الفكر الاجمالي تطورا كالأكاديميين بفعل علاقته الداخلية بالحياة وبفعل الاختبارات النفسية والانظمة العلمية التي ترتكز عليها تصرفاتنا . وهكذا عندما يتحرك الفكر في عالم العلوم المختلفة يكون قد اكتسب بواسطة الفلسفة المرونة والقوة اللازمين للتصرف بسهولة ودقة ووضوح . تنتسب العلوم وتتمتع بصورة منفردة في شتى خصائص الكون والحياة ، وعليها ان تجيب على دوايق معينة اي ان تعالج كل فرع

(*) المراجع : « روح الفلسفة » لدلتاي . « علة البداية في التفلسف » لفروديني . Prondiri .

اهتمام الفلسفة في الحصول على معرفة ذات صفة عالية وفي التنقل ضمن دائرة الواقع وفي تطور الفكر العلمي وإيصاله بقومات الحياة، يختلف كل الاختلاف عن اهتمام الفن، الذي يقوم على الأوتة التي يلبس بها مضوونه الحلي. وهذا المضمون الملبوس هو معنى الفن بذاته، سواء أكان في ساعة الأبداء أم في ساعة التحسس ثانية بهذا الأبداع. وقد يتجاوز الشعر حدود هذا التعريف لما فيه من قبض الكلام والتأثير، وهذا ما يمكنه من التأخر من الانتاء إلى دائرة الواقع والأفكار ولكن دون أن يفتقر في النهاية عن سائر الفنون.

وكل حدث فني يتطوي على معنى، وبالرغم من أن هذا المعنى لا يأتي سوى كامن قائم سهل اللبس والاستيعاب كواقع واضح ينبض في نفوس الذين يتحسسون به كما ينبض بذاته في روح المبدع في طور الأبداع. يحدث ذلك دون أن يكون للارادة أي أثر في حدوثه ودون أن يتسكن الواقع من التدخل في مجراه، حتى أنه يستطيع أن يعطى النفس في عالم من الزم والحال، وفي هذه الحالة يمكننا التساؤل عن العلاقة الواقعة بين تحسس المبدع وتحسس المتلقي على الأبداع.

لا شائني أن المعنى الذي يتطوي عليه كل إنتاج فني هو شئ يختصه المبدع في نفسه وفي نفوس الآخرين. وأن إدراك هذا المعنى أي التحسس به يقوم على الاتجاه نحو معرفة مقومات الحياة، أو تعبير آخر نحو تكوين فكرة شاملة عن الكون. في هذه النقطة تنشأ العلاقة بين الفن والفلسفة: فلا يتحقق ادراك معنى قطعة شعرية أم فنية إلا بالانصراف الكلي إلى النظر في أعمق ما عليها، وأما الفلسفة فهي لا تحلل الحدس المبدع فحسب، بل وبصورة خاصة تفرق بطريقة علمية بين مختلف أساليب التصرف والاتجاه.

لقد توضع كيف أن الإنتاج الفني يجري في نفوسنا دون أن يكون لارادتنا أي أثر في مجراه ودون أن يكون له علاقة بمصالحنا، ولكنه يحدث فينا حالات نفسية ذات علاقة باختبارنا في الكون والحياة، مما يستوجب تدخل الفلسفة التي من شأنها أن تنظم فينا هذه الحالات والاختبارات وأن تطورها وتهذيبها. وقد ذكر داني كثيرًا من الأمثلة في هذا الصدد منها قوله في أن الشرحها ولادة الفلسفة في اليونان وتجليدها في مرحلة النهضة بعد القرون الوسطى، ولكن رغم أثر الشعر في الفلسفة على الشكل المذكور، فهو لا يستطيع أن يكون فكرة صحيحة عن الحياة إلا بواسطة الفلسفة فقط.

معد الفلسفة والآداب في كراكس - فنربلا - صوال بونس

من عملياتنا الفكرية، وفي درس أساليب كل من هذه العمليات وفي وصل الاعتبارات الناجمة عنها. وهي تصحح الفرضيات كأنها تتعري الحدود والأهداف في كل علم خاص، وفي النهاية، تأخذ كل هذه النتائج إلى « حقل التركيب الداخلي وعلاقة مجموعات العلوم ما بينها ».

بواسطة الاختبار ومع مرور الزمن يمكن للمرء فكرة واضحة عن كل ما يمكنه اعتباره في البداية كحدث طاري. بسيط أو سلمي في مجرى أمور حياته، فهذا الاختبار ينمو ويتدرج عندما يصبح جزءًا من الاختيار الاجتماعي الأوسع. هذا النوع الأخير من الاختبار يكشف الستار عن القيم المتشعبة في الاختبارات الفردية ويعين حدودها وقواعدها.

من المهم جداً في موضوعنا هذا أن نلاحظ كيف أن الفلسفة رغم كونها تقاتل الدين والشريعة وتوحيها نحو الحصول على طابع شامل عام، فهي تحفظ على خلافها بمخاصة بينة أي الصمة الكلية الثابتة (وهذا عكس ما يجري بين الفلسفة والعلم)، يعجز هذا الرأي في « النظرة الدينية إلى الكون » إلا أن الدين، باعتباره إلى أن تكوين نظرة دينية شاملة عن الكون، كلفه على علاقته « بالتبر منظور » وإلى التمسق بتطور العلم ذاته هذه النظرة والعوامل الأخرى كالعلاقات الدينية بين الناس، والكل الروحي وراء الجزئيات، والشعيرة في مختلف مراحلها، الخ، أجل أن الدين بانصرافه هذا يكشف لنا من تزوجه الكلي نحو التصميم الأوسع.

إن الملقن المتقن (Dogma) و« التبر منظور » (Invisible) يجداننا عن حقل التهم والواقع مماي الحقل الذي تعمل فيه الفلسفة كي تقيم العلاقات بين الفكر والكون على أسس منظمة وصحيحة في كل ظرف ومكان، وهي تنفرد بهذا الدور الهام الذي يشكل خاصة ظاهرة من خصائصها أزا. الدين.

وأما في مجرى العلاقات بين الفلسفة والدين يعجز وقت يندمج به الدين بالفلسفة، ويمكن أن ننظر فلسفياً في الدين في مل. معناه، حتى نرى كيف أن الطريقة لاكتشاف الملائق الالهية بين الأشياء. لا تختلف عن التفسير المتعلق بسباب التكوين الأولية. وقد لاحظ خلال فترة طويلة من الزمن أن « التفكير المتافيزيائي » تكيف وأنطق تماماً على ذلك التفسير المتعلق بسباب التكوين الأولية وفي هذه الاتجاه تنتهي النظرة الدينية إلى الكون في عالم الفلسفة العامة.

للشاعر شادل بودلير

ترجمة مختار الكابلي



عيننا برت

اربع غريب

باستطاعتكما ان تحتقرا اكثر العيون شهرة
يا عيني بنيتي الجميلتين اللتين يرشح منهما ويهوب
مالا استمتع وصفه من عذوبة وجمال كالليل
ارتبا الثمانان الجميلتان اسكبا علي ذلتكما الفاتنة.

يا عيني بنيتي الواسعتين، ابثا الالغاز المعبودة
انكما تشبهان كثيراً هذه الكهوف السحرية
حيث وراء اكاداس الاشباح الراقدة
تومض بنفوس كنوز مجهرلة !

بنيتي لما عيان داجيتان عميقتان واسعتان
مثلك ايها الليل الشاسع مثلك مضاءتان .
نيرانها خواطر حب يترجمها الايمان
كشمان من الامحاني . شهورائيتان او طاهرتان !

عندما ، اغضض عيني في ليلة خريفية دافئة ،
استنشقت رائحة نهدك الحار ،
تلبسط امامي شواطئ سيدة
تؤلفها نيران شمس وتيقن

وتبدو لي جزيرة كملى أضفت عليها الطبيعة
اشجاراً فريدة وفواكه لذيذة ،
ونساء يشدهن بأعينهن الصريحة .

وأهتدي ببعبك الى اقالم فاتنة ،
فأرى مرفأً يفيض بصوار وشرعة
ما برحت من موج البحر متعبة ،

بينما اربح اشجار التمر الهندي الخضراء ،
ينتشر في الهواء فيسلاً منغري
ويتخرج هو ، وانشيد البعارة بروحي

أزمة الفتاة العراقية

أشافة

العراقية اليوم، تعاني، في عمق اغوارها، وفي سريدها، مشاعرهما، صراعاً لاهباً، فيه كل ما في الثورة من عنف ونفحة، وفيه كل ما في النار من ضرام ودخان، وفيه، في نهاية سلاله، كل ما في الانفعال من كبوات وعثرات !
ولعل هذا الصراع الحفني، الصيق، الشائك، اخطر صراع تضطرب في دياجيده المحلولة الوعرة الفتاة العراقية .. وقد تخرج منه، من هذا الصراع، وهي تحمل في نفسها، في مطلع شخصيتها، وقرارة اغوارها، آثاره الواخزة، من جراح تعض، وأمال تتعب، وتزاعات تتوالت تأكل في الاحشاء، أكل النار في قبضة من الحشم .. وقد تخرج منه وهي تشهر في الوجوه، في وجه الدنيا، وجهاً غاضت انوثته، وضاعت قدسيته، فيفوح يبحرق في انفلات النيران، ويشتت في عنفوان التزوات .. !

الفتاة العراقية تضطرب على دم مفقود كما يضطرب الفرائش على وهج النار، فقد دخلت دور الملعقة فتحتت في اعماقه، وفي نفسها، وفي ذهنها، كوى المعرفة، ومناسبات الحياة، فراحت تعب في بهم، تسمر بالهم، من الناييب المتفجرة نوراً، فتبدو الظلام، وانغمست الحسكة، التي جشت على صدرها أعلى قلبها، فوششت في رأسها، في فكرها، واخذت من انسانيتهما، من نبلها، من باهر كبريائه، كثيراً .. كثيراً !
لقد وجدت الفتاة العراقية في العلم طريقاً مهدداً يفتح في صدره سبلاً لتحرر والانعتاق، ولكنها وجدت كذلك ملى جانبيه اكديساً ضيقة سوداء، من القيود والسدود، تتصب في جبهوت الطغاة، وتظفر في شراسة الضواري، وتتميز وتتابع على غلاب ظاني دافئ الى الدماء .. وجدت المجتمع القاسي، المتعبر، الجاهل، الظالم المتعصب، لا يزال يجلس، في كبرياء، اجرف، على كرسي الصدارة، يسم الحدود، ويقيم السدود، يضع القيم والمفاهيم .. فاذها هي هي .. واذا هي لا تزال انثى لا غير .. انثى احط في كل شيء من الذكور .. انثى مكانها، هناك، في الزاوية، حيث السرور، تقاد اليه، كما تقاد النعاج الضعيفة الى ارضعة الجازر !

ومن هنا .. من تفتح الفتاة، تفتح بصيرتها وبصرها، لتبض النور والمعرفة، وانتمائها من ربة الجبل الخائى والحلقة القاتلة.

من هذا التحرر يتقدح على صخرة المجتمع الصلب الجامد يمشي ذلك الصراع الحفني الصيق، فتضرب فيه، في اتونه، ثم تخرج منه على صورة اخرى، صورة قد يستبد بها القنوط غالباً فتبدو كشية حزينة، وقد يستولي عليها الضلال فتبدو شائبة، مسوخة !

المدرسة اليوم تقدم، على يديها الحجرتين، العلم والمعرفة، غذاً للقلب والنفس لتحرر، وتنبصر، وتتفكر، وتقدر .. والبيت، في جوده، وتصبه، وحذره، وخوفه، يضغط، ويوقف، ويحكم، ويأسر .. وعلى طاقة هذين القطبين، قوة او ضعفاً، يتجه ذلك الصراع، نفعاً او ضرراً !

واخطر اخطر ان يبلغ هذان القطبان عنفوان قوتها، واوج جبروتها، فتضطرب الفتاة بينهما كالنار المدوية المحترقة، ثم تغلت، في الثبات، الى طريق .. لا شك في انه يصكون على قسط كبير من الخطورة !

هذه هي الازمة التي يعانيها الجيل النسائي الجديد في العراق .. وليست ادري الى اين يستمر المسير، الى غير ام الى شر .. فالازمة أزمة، وازمة تشابك تشابكاً محكماً مع خطوط المستقبل، وعلى نتائجها تنوقف الساعات التي سيحملها المجتمع في خطواته المقبلة خلال الآماد على ان الارتقاء، والاسترخاء، في ليج التثاؤم امر فيه تطرف جد بعيد .. فالفتاة العراقية تسير، ولا شك، الى انها تسير على بطء، فيه حذر، وقد يرهت كثيراً على قابليتها للتقدم والتهوض، دون ان تثير حولها، لا في نفسها، الضجة والضوضاء .. كاثبت المجتمع على قابليته لتقبل هذا السيد الوليد، ليس في هذا الشأن فقط بل في كافة شؤون الحياة، لانه لا يزال محافظاً يمشي الجديديتو جرس خيفة منه .. وليست اوضاع المرأة عندنا الا وجهاً بشعاً من وجوه الجلود الكبيرة الذي يجثم على المجتمع العربي .. وليس يجدي المرأة علاج خاص بها ينقذها مما تعانيه من ارهاق وتعتت واضطهاد .. فالخطة اوسع وأعم من محنة مجتمع مبتل بمشدد من الامراض والابواب، تأكل في كل اعضائه، وليست محنة فئة من فئاته .. !

سوسن هجر الله

بغداد

من أخصب البلدان بالعاقرة
الأفذاذ والمفكرين الأحرار ،

والعلماء التابعين وما أكثر ما أعطت العالم ، في أشد
الهمود ظلاماً ، ومظياناً ، مشاعل ساطعة تبدد الظلمات
وتهدي إلى الطريق .

من هؤلاء الأعلام الحادين توماس كباتيلا

الذي سبق رجال الإنسكلوبيديا وجمهوري القرن الثامن عشر
بقرنين كاملين ، وكان أباً فكرياً لهم . .

ولد سنة ١٥٦٨ في قرية سبتانو ، من أسرة فقيرة ، وبدت
عليه إمارات النباهة مبكرة ، فأكد يبلغ سن الثالثة عشرة حتى
كان يتقن عدة لغات ، وحتى أدهش معلميه بخواهه الرياضية والأدبية
في آن واحد . وقد أعجب منذ صغره بتوما الأكويني وألبر لوفران
وكلاهما من أعلام الدومينيكان ، وبلغ من إعجابه هذا أنه دفعه
للدخول إلى دير ستيلاو ليكون كاهناً من كهنة هذه الطائفة ، اقتداء
بهما واقتفاء خطاهما .

وكان اليسوعيون والدومينيكانيون حينئذ على خلاف وتنافس ،
فأثار تبرع كباتيلا باهتمام هؤلاء ، وأرادوا أن يحلوا منه شخصية
دينية كبيرة يضعونها في وجه خصومهم ، فوجدوا في ذلك أعظم
استعداد لتلقي المعارف وبحت المسائل المقدسة ، فهو نهم إلى المطالعة
والدراسة ، يقول أن جميع الكتب التي في العالم لا تشبع نهمه هذا ،
أنه يلهث كل كتاب يقع عليه ، ومع ذلك فهو لا يفتأ يشكر
الطوبى . . وكما عرف شيئاً من أسرار الحياة ، أدرك أن ما يجمله
من هذه الأسرار أكثر جداً .

وما لبثت هذه المطالعة البصيرة المستمرة ، أن جعلته يتجه إلى
دراسة الطبيعة ، موقناً بأنها تستطيع أن تقدم لفكره التقاد البعيد
الغور ، غذاء ، لا ينفد .

وكانت دراسته في دير ستيلاو قد انتهت ، فأرسلته عدة
الدير إلى سان جيورجو ، وأتيح له هناك أن يشترك في مناقشة
علمية لدى أباء الفرنسيسكان ، فتغلب على شيخ من شيوخهم
البارزين ، وكذلك كان شأنه في كل مناقشة اشترك فيها . لقد
كان رجلاً من طراز جديد ، لا يريد أن يقف الفكر البشري أمام
حد أوقيد ، غير الحدود الطبيعية ، أي تجربة الأشياء . وتفسيها بريحي
هذه التجربة نفسها .

توماس كباتيلا المفكر الثائر

بنظر
فردري فليمي

☆

وطاف إيطاليا كلها بهذه
الروح ، دارساً ، متقياً ، مطلقاً
على كل جديد ، مناقشاً كل
من يخالف في الرأي ، وعاد إلى

ستيار في سن الثلاثين ، وفي ذهنه صورة مؤثرة لشقا .
مواطنيه . لقد رأى أن الحكومة الأسبانية تسحق
بألاع بطليانا ، وأن فئة كبيرة من رجال الدين ،
لا تؤمن بما تبشر به ، قد باعت نفسها أقبليب
الثالث وتطلعت لتأييد ظلمه وتثبيت النير الأسباني على الشعوب
التي أرقعها وأذلها .

تفطر قلب كباتيلا لهذا المشهد المقيع ، وأخذ على نفسه أن
يناضل لتحرير وطنه ، وتمثل له سافو نارولا وجيوردانو برونو ،
الذين نشأ مثله في دير ، والذين سيكافح مثلهما لحرط الحرية ،
ولم ترهبه الآلام التي عانهاها في هذا الكفاح فإن عليه واجباً نحو
الحرية في الوطن وفي العالم ، وهو سيؤديه مهما كابد في هذا السبيل .
وأحس المفكر بأن قواه قد تضاعفت ، مذ وضع نصب عينيه
هذه المهمة العظيمة ، وفكري الحفلة التي ينبغي له أن يسلكها .

أسرى يعمل على تنوير الشعب وإطلاعه على ما له من حق الحياة ،
ودعوه إلى الكفاح الدامي لإقامة أنظمة جديدة تكفل له الحرية
والسعادة ، وأنشطة هذه الأنظمة من عدوان الطاعة . فهو لم يفهم
السياسة التي حاربت الطغيان والفساد ، مثلاً فهمها بعض الذين
يدعون الشعوب الشقية إلى الخضوع المطلق والبردية العمياء ، بل
فهمها على أنها حرب دائمة على الطغيان والفساد .

وكانت ولاية كالابرا الإيطالية تزخر تحت نير الضراب ،
والحكومة الأسبانية تربي في السجن كل من يرفع صوته بالشكوى
منها ، فيأخذ كباتيلا يطوف أنحاء المقاطعة مثيراً أهله على الاستمرار
الأسباني ، والناس يصفون إليه ويستقبلون دعوه بجملة دنيية .
وكان من المحسنين له والمتسليئين عليه ، الأب ديفيس بورتو
فطلق يدعو إلى التمرد في أنحاء البلاد ، ويسمي استأفه كباتيلا
رسول الناية الألهية ، مهيباً بالمواطنين إلى الثورة على وزراء ملك
اسبانيا الذين يبيعون الدم البشري بالمال ويستبدون بالفقر .
والمستضعفين .

وهت تلك الفتنة من رجال الدين التي كان كباتيلا والابيو بورتو
وأنصارهما يجاريونها لوقوفها إلى جانب الاستمرار والاستبداد ، وتلاصهم
مقاومة شديدة ، متناسية ما بينهما من خلافات طائفية وخصوصيات مذهبية

متحدة في صدر هذا الخطر المتناظم الذي كان يتشر في البلاد روح التمرد والتحرر .

ولكن انصار كبايلا كانوا يتكاثرون يوماً بعد آخر ، وقد انضم اليهم نغم من كبار الاساقفة ، وأخذوا يدبرون مع جاهير الشعب انقلاباً واسعاً يجره البلاد من الاستعمار الاسباني ، ويقع شرعة انسانية فيها ، وكاد هذا الانقلاب يتم حقاً لولا ان ايطاليين خائنين قد خدوا السلطة الاسبانية منه وامالها على خططه واهدافه ، فأرسل الكونت دوليوس نائب الملك في نابولي جيشاً كبيراً الى مقاطعة كلابو بقيادة الشناية سينيلي ، فوطد الارهاب السائد فيها ، واستقل كل من خيل اليه انه من رجال المقاومة ، وعذب المتقلين عذاباً شديداً .

وكان سينيلي على يقين بأن كبايلا هو الروح المحركة لهذه الثورة على الاستعمار الاسباني ، ومنظم المؤامرة عليه ، فأرسل أمراً الى رجال الامن في جميع انحاء البلاد للبحث عنه والقبض عليه . فهرب الثائر وخلق به ابره الشيخ ، فاجتازا الجبال وكابدوا المشقات حتى بلغا شاملي . ورونيلا المقابل لشواملي . ضقت له ، مجهدين منهوكة القوى ، ولم يمد بينهما وبين الامن والحرية غير اجتياز للضيق

الذي يفصل بينهما وبين شواملي . ضقت له ، ولكنها لم يكونا عليهما مكان أحر قارب ينقلها الى هناك . وقد شاهدا قارباً صغيراً فنادى صاحبه ان ينقلها دون أجر فضحك منها ومضى دهشاً لمنطقها .

وحار الرجلان فيما يصنعان ، فكان رجال السلطة الاسبانية الذين يبحثون عنها في كل مكان ، لن يبطئوا حتى يجدهما ويتقبضوا عليهما . فهل يلتقيان بنفسيهما في الماء ، مستسلمين لرحمة الأمواج ؟ ولكن لا ريب في انها سيقضيان تمناً وجوعاً قبل ان يبلغا شاملي . الامان !

خبأ الأب ابنه في كوخ احد الصيادين ، وانطلق ييمت عن قنارب آخر يكون صاحبه أكثر رحمة وحناناً وخالجت ذلك الصياد

الذي اختبأ كبايلا في كوخه ، وية في امره ، فضى الى فابريزو حاكم ورونيلا ووشي به ، وجاء الحصول على قليل من المسائل مكافأة له على جرسته . . فبادر كرافا الى القبض على الثائر المهرب ، وارسله الى سينيلي مكبلاً بالديد ، ولم ينس مكافأة الواسي المجرم بقليل من المال ، اما هو فقد رقه فيليب الثالث الى مرتبة أمير . نقل كبايلا الى نابولي ، وسجن في قصر اوف ، واستجوب سبع مرات ، ولكن عبثاً حاول رجال التحقيق ان يستخرجوا منه اسم شخص واحد من اتصافه والمتآمرين معه ، بالذاب اوهيب ، فقد عانى الثائر من الوان التعذيب هولاً هائلاً ، وكاد يقضى عليه غير مرة ، ولكنه لم يقش سرا ولم يتخاذل قط .

وقد وصف كبايلا بنفسه ما لاقاه من العذاب فقال : « لقد عذبت سبع مرات بقوة وحشية لا حد لها . وقد دام تعذيب في المرة الاخيرة اربعين ساعة . وكنت مشدود الوثاق بحبال تضغط على لمحي وتبلغ العظام معلقاً فوق قطعة من الحشب المسنن تترز في جسدي وتزق لمحي كلما تحرك الحبل . وقد توف من صمي مقدار كبير جداً . وفي الساعة الاربعين خيل للجلادين اني مت فكفوا عن تعذيبني .

واثناء التعذيب كان يهضم يعمد الى اهانتني ، ويصد آخرون الى هز احبل الذي كانت معلقاً به ، ولكنهم لم يستطيعوا ارضائي وانتزع كلمة واحدة من شفتي . وحين شفت من الآلمي ، باعوبة ، بعد ستة اشهر بوضوعي في حفرة . .

وقد حركت خمس عشرة مرة ، وقيل لي في المرة الاولى : « كيف تعلم اشياء لم تتلقها ؟ هل هنالك شيطان يخدمك ؟ » فاجبت : « لقد احرق مصابي من الزيت ، حتى تملت ما تملت اكثر بما شربتم من خمرة . . واتهمت في مرة اخرى بابي مؤلف كتاب « المختارون الثلاثة » الذي طبع قبل مولدي بثلاثين سنة ا ونسبوا الي اني ابشر بتعاليم يسوع كريت انا الذي اقلت كتباً في نقض هذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrn.com



الحاج ... وقد انتهوا باتهامي بالهرطقة
والتآفي في حفرة لا يدخلها الهواء ولا النور .
وفي اعماق السجون ، وصف كباينلا شعراً ،
استشاده الطويل ، وما نقله هناك قوله :
« منذ اثني عشر عاماً وأنا أعذب ،
وأشعر الألم حولي .

لقد استشهدت أعضاءي سبع مرات .
إن الجحالم قد لعنوني واحترقوني
وحرمتم عينايا نور الشمس .
لقد انتهك جسدي وقرقي ، وتحطمت نظامي
إني أرقد على صخر ،
تشدني سلسلة إلى الجدار ،
جدار سجن المثلج .

لقد ترفت من دمي أمواج ،
وطلامي قليل وفاسد ،
فهلأ يكفيني يا الهي ، ما أملت ،
بأنك ستدفع الشر عني ؟
إن الطغاة يملكون من إحصاءات موثقة لتعالمهم ،
ومن دعائنا شراباً لهم ،
ومن ملتنا غذاء لقسوتهم ،
وبالأمنا ودموعنا يلهون ويلعبون .
لقد جعلوا من نفوسنا طيوراً سجيئة ،
ومن عظامنا قبضات لحناجرهم ،
ومن أعضائنا المنزقة ، الداهية ، المختلجة ،
يخلقون شهود الزور ،
الذين يتهموننا تحت وطأة العذاب ،
ونحن أبرياء .

إن هؤلاء الطغاة ، يا الهي ،
يريدون منا أن نشتم الفضيلة ،
ونطري رذائلهم ،
وأنت ، في محكمتك العليا ،
ترى هذا خيراً مني ،
فهلأ عاجلت يا الهي هذا الشقاء العام ،
فإن العناية يجب أن ترحم بنيها !
لقد أتعب كباينلا جلاديه ، وانصهر

على العذاب ، فالقي في الزندان ، ثم
الوحدة والوحشة ، ولعل غيره كان حرباً
بأن ينوء تحت هذه الآلام ، وإن كباينلا
كان فيلسوفاً وشاعراً ، فلا فراع سجنه
بعالم من إبداع خيلته كعلم ينشد من جلاديه
رحمة ولا نفوا . . كل ما كان ينشده منهم ،
أن يتصوره كتباً وورقاً وأقلاماً فهو يريد أن
يقرأ ، وهو في حاجة إلى تسجيل مشاعره
وعواطره ، يوقد ظل الشعر وقنأطويل أدااته
المفضلة للتعبير عن هذه الحواطر والمشاعر ،
واليك بعض القصائد التي نظمها في سجنه :

أنا

أنا حر ومكبل بالديد ،
وحيد ولست وحيداً ،
صاحب ووديع ،
مجنون في رأي البها ،
وعاقل في رأي الفكر الحكيم .

أضطج على الأرض ، فأحلق في السماء ،
جسدي مبهوك ونفسي مشردة ،
أرغب في الحقيقة ، وأبغض في الكذب ،
ترفعني أجنحة الفكر فوق هذا العالم .

إن الصراع ينسي الشجاعة ،
وكل زمن ليقتصر أمام الأبدية ،
وما من لغة إلا وهي وقتية .

إن على جبيني صورة ،
هي حجة الحقيقة ،
وأنا موقن بأنني سأصل يوماً ،
إلى حيث أفهم ، دون أن أتكلم .

إلى جميع الأمم
يا سكان العالم . .

وتوا وجوهكم شطر الفكر الأممي ،
لتروا إلى أي الخطاط ، أحاكم الظلم ،
الظلم المتشع بورشاح النيل والرفعة .
ثم انظروا إلى شركاء الرأب .

هذا الرأب الذي أصبح عبادة مقدسة ،
واحتل مكان الفلسفة ، عدوة العقل .
العقل الذي أضعه في أعلى مكان .
لقد جاء سقراط لمحاربة الفلسفة ،
وكثرون الصالح لمحاربة الطغاة ،
ولمحاربة الرأب . جاء المسيح ، شمل السماء .

إلى الشعراء

إن الشعر الخليق بالأعجاب ،
هو شعر لا يملأ التاريخ بالكاذب ،
بل يهيب بالشعوب المستعبدة
إلى مقاومة الظلم والظلمانيان .

ثروة الحكم

ألا ما أعظم المعرفة من ثروة ،
إنها ثروة أضخم من الثنى .
وليس بضائر حكيمياً ،
أن يولد من أسرة فقيرة ،
ما دام مقدر له أن يرفها إلى ذروة المجد .

حب الخفي

يشعر العاشق الصادق . .
بقوة جديدة على الدوام ،
تصر قلبه وتلا نفسه ،
لأن صورة المشوق تلازم خياله
والجمال الرائع يسكن روحه ،
فلا يرتجع أمام خطر
ويستعين بكل عذاب

الفرح بمحسوسه

ليس الذين يحكمون هم الملوك الحقيقيون ،
بل هم أولئك الذين يستطيعون أن يحكموا ،
وأن يكونوا في وقت واحد :

المسيح وبلاس ومارس . .
الطيبة والحكمة والقوة ،
وأن كانوا لقطاً !

إن الملوك لا يولدون وعلى رؤوسهم تيجان ،
وإنما يولدون بشرأ ، لا أستم ولا أقل !

ومرت الأعوام تلو الأعوام وكيانيل لا يزال منسياً في سجنه،
وعلم في السنة التاسعة عشرة من سجنه ان غاليه قد اعتقل ، وانه
يعذب لأرائه العلمية الخيرية ، فاستهان كيانيل بالألمه ، وكتب
دفاعاً عن غاليه وتأييداً للأراء التي يرضطه من اجلها وارسلها
لتنشر بين الناس .

وحين طال امد سجنه وتقدم في السن سمح له باستقبال بعض
اصدقائه ، فعلم هؤلاء على نشر مؤلفاته ، فراجت رواجاً عظيماً ،
وحظيت باعجاب كبير وواضح للفيلسوف في فرنسا عديدون كثيرون ،
واخذ الكونت دونوايل السفير الفرنسي في روما ، يسعى لدى
الحكومة لاطلاق سراحه ، ولكن روما التي كانت تخضع حينذاك
للفنوز الاسباني لم تكن تستطيع اطلاق سراح كيانيل وان رغبت
هي في ذلك وارادت ان تغفر له جرأته وآراءه العلمية .

واصدر كيانيل كتاباً جديداً بعنوان « معنى الاشياء » ضمنه
كثيراً من آرائه الاجتماعية ودعوته الاصلاحية ، فعندته محكمة
التفتيش الاسبانية كتاباً اطلاقاً واتهمت مؤلفه بالمهرطقة ، فضشي
الكونت دونوايل على حياته ، وسعى لدى البابا في ان يحاكمه
بنفسه لانه مواطن ايطالي لا اسباني ، وكانت روما حريصة على
صدقة فرنسا لتستعين بها على مقاومة الفنوز الاسباني في بلادها ،
فنادى البابا الى محاكمة كيانيل ، والقى هذا دفاعاً كبيراً أشتد فيه
على الانجليز الاربعة ، وقدم خطابه بقوله ان العالم في حاجة الى فلسفة
جديدة مستمدة من تعاليم المسيح لامن تعاليم سراحه ومدعي العمل
بسنته ، فغرئت ساحته ، وافرجه عنه بعد ان دام سجنه تسعة وعشرين عاماً .
وغضبت السلطة الاسبانية للانفراج عن كيانيل ، وبشت الارصاد
حوله لاعتقاله ، فانتقل من السجن الى السفارة الفرنسية ، ثم رحل
الى فرنسا متنكرأ في عربة السيفر نفسه .

وسرعان ما غدت فرنسا وطناً ثانياً لكيانيل ، فقد وجد
فيها الامن والحرية اللذين اعتقدهما في وطنه ، ووجد فوق هذا
كثيراً من المعجبين به ولؤيدين لمبادئه .

وكان كيانيل قد غدا شيئاً متريداً ، أبيض الشعر والوجه ،
فسر بذلك المجتمع الناهض وعلى رأسه ديكرات الذي ضاعف كتابه
« المنهج » قوى الفكر البشري وبعث فيها دماً جديداً ، ولكنه شعر
بانه لم يعد يستطيع الكفاح معه ، فاعتزل في دير الدومينيكان
بشارع سان انثوريه ، وقضى بقية حياته في استقبال المعجبين به ،
محدثاً عما لقيه من عذاب في سبيل مبادئه الحرة ، مبشراً بمستقبل
اوفر بدلا للسعادة ، قائلاً انه ليس الا ناقوساً يؤذن ميلاد فجر جديد .

وبينا كان كيانيل يعاني سوء العذاب ، في احد اقبية قصر اوف
لانه اراد ان يحطم قيود مواطنيه ، ويختم بالحرة والسعادة ، كان
جيراردو برونو شهيد العقل ، يمحرق حياً في احدى ساحات روما .
ولم يقتصر كيانيل في سجنه على نظم الشعر ، فقد عقيت
قضاياه الشاكية المؤثرة التي تقترح فيها العاطفة الدينية بالعاطفة الثورية ،
دراسات هامة ، فأرسل الى الكونت ديلويس نائب الملك في
ناپولي تقريراً مسهباً عما تمانيه مقاطعة كالابر من جراح لمسايقه ،
ووصف له طرق العلاج التي تخفف من آلام هذه الجراح او تشفي
قسماً منها . ووضع كتاباً بعنوان « الاخلاق الحاسرة » حاول ان
يبث فيه وجود الكائن الاسمى ، وحذر من اتباع التعاليم التي
اودعها ميكافيل في كتابه « الامير » .

بيد ان احسن كتاب الفقه كيانيل في السجن ، بل في حياته
كلها ، هو كتابه « مدينة الشمس » الذي انشأه على غرار جمهورية
افلاطون ، وتصور فيه وجود جمهورية جديدة توفر لابنائها الحرية
والسعادة ، ووضع لهذه الجمهورية السعيدة نقطة عدة تتناول مختلف
نواحي الحياة .

وواضح ان « مدينة الشمس » ضرب من الاشتراكية
الطوباوية ، التي تعتمد على الخيال والرغبة في بناء مجتمع مثالي على
اسس جديدة تكفل للناس الحرية والعدالة والمساواة ، لا على
الدراسة العلمية ومسايرة قوانين تطور المجتمع ، بل على فكرة
هذا الكتاب ، بالرغم من ذلك ، كبيرة جداً في العصر الذي وضع فيه .
وقد تأثر بهذا الكتاب جميع المصلحين الذين جاؤا من بعد
كيانيل وفكروا في انقاذ مجتمعاتهم مما تمانيه من ظلم وتفاوت ،
وفي طليعتهم سان سيمون وفورييه ، بل من المسكن القول بانروسو
نفسه قد تأثر به الى حد كبير في كتابه « العقد الاجتماعي » .

لقد اثار كيانيل ما يراه من تفاوت الناس على الارض ، وشقاء
الاكثية منهم لمصلحة الاقلية ذات الامتيازات ، فتخيل تلك
المدينة الفاضلة « مدينة الشمس » ، التي يعيش فيها الناس سعداء ،
لكل منهم حقوق وواجبات ، لا تتعارض مع حقوق الآخرين
وواجباتهم بل تتسجم معها كل الانسجام . وهو حلم ورائع تخضت
بثله خيالات الفلاسفة والمصلحين في جميع العصور ، وان اختلفت
طرقهم في الدعوة الى تحقيقه ، وفي وضع اسسه ، المستمدة من
الطمح او المستمدة من الخيال ، ولكنه كان على كل حال حلماً عقلياً
نيلاً ، خصب المستقبل ، يتطور بتطور الأوضاع المادية لحياة البشر
ويتطور العلوم المختلفة وفي طليعتها علم الاجتماع .

الفكر المقيد

بنم وربع فلسطين

ويرتاد شو و. ه. ج. ولز الذي راح من عام مضى. ولكننا إذ نتأمل العالم العربي ونقلب أصداء الذين تدولوا من الحركة الفكرية وتداولوها، يستحي علينا أن نحد بينها اسم متفلسف عربي معاصر اللهم إلا نقولاً الخداد، وسلامة موسى وإسماعيل مظهر. وما ذلك إلا لأن رجال الفكر يرسفون في الأغلب في اغلال يفرضونها هم على أنفسهم ويؤثرون سيطرة البال على مكابدة الكفاح الفكري في علم الأدب والثقافة .

وعلة الجلود الفكري أن الكتاب يسلكون في ما يجرون مسلكاً يحاول استرضاء القارئ واشباع رغبات معينة عندهم، وما أيسر ما يعجز العلماني المهيمن لكل فم مدود فيتناوله في تناهب واستخذاء، ولا يسكفه هضمه، بله تحيله واستيعابه، إلا قليلاً من المشقة غير المدرسة. فالكاتب بعد يسأل نفسه: ما هي آرائي وكيف أبسطها سواء لاقت قبولاً عاماً، أو صادفت اعتراضاً عاماً، أو اعتدتها أقلام القارئين بين مؤيد ومعارض أو بحال. ومناوئ... كلام بعد

نقد
الحركة الفكرية في هذا الزمان مرحلة جود، إن لم تكن مرحلة ركوص واستديار. فالعقل يصوب إلى الرأى. عرضاً عن أن يتطلع إلى الامام، ورجال الفكر تقيّد افكارهم عوامل شتى منها ما هو داخلي متعلق بالنفس، ومنها ما هو خارجي يختص بالكيان المحيط بالرء، ومنها ما هو ناشئ عن غيبات ومعتقدات تدخل في حيز المجهول. وأنت تستطيع أن تتلفظ بمظاهر هذا الجود وذلك الركوص في كثير مما تحمله اليك دواليب الطباعة صبيحة كل يوم وعشية كل نهار من ضعف ودوريات وكتب، لأنك لا تجد في هذه المنتجات جديماً ما يجزرك على الاستزادة من التفكير، أو ما يجرك نيك قوى الفكر الحامدة، أو ما يقع أمامك سرداب الرأي المغلقة، أو ما يدعوك إلى الانبثاق من عالم المادة المحسوس للفرس إلى عالم الفلسفات المتلاطمة ذات الحضم .

نحن نرى في الغرب مثلاً فلاسفة معاصرين كبرتراند رسل ووليم جيمس ويوردانت وأبرت أيششتين- ويمكن درجه في عداد الفلاسفة-

وما لبث كيانيلا أن توفي سنة ١٦٣٩ وهو في احدىة والسبعين من عمره، فدفن في كنيسة الدير باحتفال مهيب، وجاء جميع الذين عرفوه وقرأوه وأحبوه يلقون نظرة وداع على جثمان رجل كان قلبه الكبير يخفق بحب الإنسانية جماء .

وفي تلك البادية التي دفن فيها كيانيلا، والتي سميت منذ ذلك الحين «نادي الياقية»، جمعت الحركة الاجتماعية التي انفجرت سنة ١٧٨٩ أعظم رجال الثورة الفرنسية ودعاة حقوق الإنسان، فكان القدر قد شاء. أن يسبع ذلك الثائر، وهو في قبه، وبعد مائة وخمسين سنة من وفاته، أول انتصار تحرزه المبادئ، التي قضى حياته مكافئاً من أجلها ومضياً في سبيلها . **فردري فلفمي**

وما كاد يقرأ كتاب «المنهج» لديكارت حتى أعجب به إعجاباً عظيماً، وهتف: «إن الكوكب قد يرغ» فقيل له: «إي كوكب تعني؟ فقال: «الكوكب الذي يسبق الفجر» .

وإدرك كيانيلا بالرحيل إلى هولندا، فأرغم من شيفوخته، لتعاقبه هذا المبرني المصلح. ولكن ديكارت كان يتعاشي الناس ويتبد عنهم، معتقداً بأن فكر الإنسان لا يستطيع التغاذي إعمال الحقائق الفلسفية إلا في ظل الوحدة. فماد مؤلف «مدينة الشمس» إلى باريس دون أن يجتسع بؤلف «مقال في المنهج»، ومن المؤسف أن لا يتلاقى هذان المفكران الكبيران اللذان تلاقى أراؤهما في نواح كثيرة .

الكاتب يسأل نفسه هذا السؤال، بل يوجه الى ذاته سؤالاً آخر فيه من المألوف وهو غير قليل كونه التكاسل والتخاذل كثير. والسؤال هو: ماذا يريد القاري، واي شيء يستطيع، وكيف يبلغه منيته من أيسر سبيل وبأهون نفقة؟ لم يعد التفاح ديدنه الآن، بل أصبح الديدن والمهدف الاسترخاء والجلود وابتهاج الحياة الدعة على حياة المجاهدة.

اما الذين يدعون التجديد، فهم يتصدرون في الغالب حركات يغلب عليها طابع الهدم والتجريح، حركات لا يقصد منها مقارنة الرأي بالرأي ومصالوة الحجة بالحجة، بل يجرى منها التفسير والتبجح وأهدار الأقدار التي رفعت نفسها بعد جهاد مستطيل. وليس هذا بتجديد، ولا هو بحجة رأي او عصيان على قيود الفكر. ولما هو اقرب الى عبث العايب منه الى جد الجاد وآية ذلك انك اذا تابعت ما يكتبه اولئك المجددون الذين ينون على غيرهم الجلود والرجعية، وجدتهم هم انفسهم صرعى ذلك الجلود، لا يعرفون كيف يطلبون على القراء برأي جديد، ولا تساعد مملكتهم القاصرة على توليد فكر جديد. والتجديد هو على الدوام انظر مظهر للصورة والانتاش والارتقاء.

وما دام الكاتب يستعيد نفسه لنفسه لئلا يضيع دمه يذهب في حساباته اعتبارات تلجم القلم وتقيد افكاره، يضيع دمه لا حتى يطامع بشيء، فستظل على الرسوخة، لا حتى وان جاهر بتمرده وعصيانه على السق المألوف.

هذا سلامة موسى مثلاً، قرأت له كتباً كثيرة ما كتبت، وقرأت له فصولاً أكثر من ذلك فاضت بها صفحات الدوريات، فلم اجد نفسي بعد كل مقطع الا غشائلاً: أليس هذا رأياً جديداً جريئاً منبهاً من عقل جديد متجدد جري؟ ولست اعني بذلك اني اتفق مع سلامة موسى في كل حرف يحمله او في كل عبارة يوجهها، ولكني اجد نفسي في حالة صراع أبين فقال: واجسام تنتهي بكتب الغلبة لأحدى الجانبين. ولذلك يرى الذين يقيسون الآداب بقياس غير جامد، ان سلامة موسى حر لا يستبد ولا يستطيع استعباده، وان آراءه على الدوام بكر غير مفقوضة، لما من الحصور والانصار ما لكل داعية من دعاء الرأي والمنطق والفكر غير المصدق.

فسلامة موسى لا يكتب ما عليه عليه رقبته، ولا ما تدونه يده، ولما يكتب ما استطاعت آفاق فكره المتوسلة ان تحصر في نطاق الكلام المكروب والمقالة المتوتلة وما استبد سلام موسى نفسه قط لقاري. من قرائه او لسبل عن هلا كتيه. ولما هو يكتب ما ينبثق من همم وجدانه ومن كيان وعيه، ويرمي التنايل

الفكرية فتحدث الدوي الماثود. والفكر، من قبل ومن بعد، حركة، حركة ذات حيوية وذات انفعال، وذات ترجيع وذات اصدا. وان لم تكن هذه نتائجها فصيها الى موات مبكر.

فاذا دعوا الى تجرؤ الاقلام وتجور الكتاب، فان اولئك من اركان هذه الدعوة يجب ان يكون التحرر من ربة استبداد القاري. واستعباده، لان المفروض في صاحب الرأي ان يوجه وان يحركه وان ينشط، وليس المفروض فيه ان يساو القاري، ويرت على كتفه ويصق مع المصققين او يقول: «ايه يا هذا».

وقد ركن آخر من اركان الدعوة الى المروق من مذلة الاقفاص الفكرية واعني بذلك الاحتفال بكل جديد والاهتمام به جثاً وفصلاً وتقليداً ونقداً - لا تعريضاً ولا تلافوا - مع متابعة التحولات العلمية والاقتصادية والادبية التي تلثت في بلدان العالم وتركض ركضاً وتكاد تسابق الحياة الانسانية نفسها. فسياسة الاستكشاف، الذي لا يمكن لأديب ان يحطها شيمته أو منهاج حياته، لان التفاعل الفكري اذا انتفى كان ماله ان يتدو آسناً ترعى فيه حشوات حشر ومن، على العزور وسعدت تتلج في عمارت يدركها، متتحت عفرهم الناهة. فلا دياب لا، الدائرة اضيقة التي أخذ نفسه بها وغتم، لا دياب لمي انتظم الى الحية هو ادي، الفكر العام في الكون المحيط به، وعمل، التي تطرا على العلم في كل لحظة ومن كل حي وحي.

وبما يقيد الفكر عوامل تقلها على الاديب ظروف طارئة كرقابة مفروضة او حكم مرسوم او تحكم عنصر المادة على عناصر الانتاش الفكري الاخرى. ولو ترك لي ان اختارين حرية مقيدة وبين احجام عن الكتابة والقراءة ومتابعة النشاط الثقافي لأرت الجانب الثاني مع ما فيه من قتل نفسي، لان القتل اهورن على الحياة من التذبيب الطول، ولان الاعدام كثيراً ما يكون اكثر رحمة من التعرض للسياط يوماً بعد يوم.

حرية الفكر هي مولدة كل نهضة، وهي حافظة كل نشاط، وهي ناقلة للحر من عالم التصور والنقائص الى عالم الاستكمال والتوضيح.

فينبغي لنا ان نحرق افكارنا واقلامنا من استبعاد النفس، ومن اذلال الفكر، ومن سطوة الجهول.

افاهرة
وربع فلسطين

حدقت مقتلَكَ في وآلامي يُفشي ضبابها مقتلتي
لست ادري ما استجنته ولا ما رأته خلف وحدتي الابدية
غير أنني ابصرت روحك يهتد انطاشاً في رقعة طوبه
وهنا خلتي شعرت بروح الله وفدت من السماء عليه ا

يا حينك ، اي نفضة بمت أوجدتها عينك في اعماقي
فاذا بالحياة عارمة النبط بفيض الحنين ، بلاشواق
واذا بالجمال يمسك ألوان رؤاه على مدى آفاقي
واذا بي في ظل حب عظيم مبعثر السحر ، مبدع ، خلاق ا

نظرة قمت لقلبي ابواب السموات والجنان عليه ..
وجلّت لي افتحا يروج به الوحي ، وتستنطن الرؤى القدسية
فيه سحر الألوان ، فيه صدى الاطنان ، فيه منابع الشاعرية
نظرة خلف محمها رحت استكثرت حق الطلود والابدية

وحشت في الايام ، لا أنا صرحت ، ولا لهفتي الحنية تبدو
كم وكم راح يمتوينا مكان وأنا صبرة توارت ووجدت
من هز روحي وانت تروي وتشدد
يكنف المرح ، يطنن تيساره ويعد

ومضت في الايام والزمن العجلان يجري كالحساب المجهول
وسكوني ما انفك يرخي سدولا فوق رهشات قلبي المتقنون
وتلفت بقشة ، وبصفتي لشوة السحر والهمى والقنوت
واذا قلبي المرنح اشلاء على راحمة الوداع الحزين

وافترقا ، ومل نفسي - لو تديني - احاسيس طائفت حيارى
وهو ي المكبوت يمش في صمت .. وتهمي قنومه اشعارا
كم شجاني وداعك المر ، كم ساءت المروق المستطارا
كيف كان الفراق ؟ كيف اتزوى وجهك عني في لحظة وتواري ؟

وافترقا وبين كمي رسم لم يزل كل زاد روحي الشيم
كم قلست حق عينك فيه ويعني ادسع تضمرم ..
يا قلبي ، كم راح بين يديه يبتك الحجب من هواء المكتم
أصغ تسعع صر الصغارى صدها يتقاسم اليك شعرا مرثم

من الاعماق

للأدب المظرف

فلسطين

سرت وحدي في غربة العمر ، في التيه الممسي ، تيه الحياة السجين
لا أرى غاية لسيري ولا أبصر قصداً يوفي اليه طريقي
ملل في صمم روحي ينسب ، وفيض من الظلام الدنوق
وأنا في توحيشي ، تنفض الحيلة حولي أشباح رعب محب

سرت وحدي في التيه ، لا قلب يهتد صدى خفقه بقلبي الوحيد
سرت وحدي ، لا وقع خطر سوى خطري على الجبل اعرج البعد
لا رفيق ، لا صاحب ، لا دليل غير يأسى ووحدتي وشروحي
وجود الحياة يضغني على حمري ظل القنار ، ظل الهودا .

والتقينا ، لم أدر أي قوى ساقطك حتى عجزت درب حياتي
كيف كان اللقاء ؟ من ذا هدى خطوك ؟ كيف انبثت في طرقاتي ؟
لست ادري ، لكن رأيتك ووحاً يوقظ الشوق في مسارب ذاتي
ويذري الرماد من روحي الخالي ، ويذكى ناري ، ويحيي مواتي

جون كيتس، والجمال والموت

فلمن جبراً ابراً فہم جبراً

امتاز في الآداب من جامعة كمبرج

ثم تولت به الى افاق البحار ، واختارت به طبقات الارض ، لكي
تطلع على اسرار الكون وحسنه العجيب . وكانت الفكرة الرائدة
في أطوار الرواية هي فكرة الجمال في جوهره التي ينتقل بخيال
الإنسان في عوالم الكون . ولكن لما كان خيال كيتس الشاب يشب
ونبات لا يستطيع لها كبحاً ، فقد جاءت الرواية مثقلة بما فيها ،
كما أنه لم يستطع ان يحتفظ نفسه من التزلزل في القول والفرابة في
الخيال . بيد أن « انديوس » خرجت الى الوجود تحمل فورة الخيال
خاصة ، وتسجل لشاعرنا الفتى نصراً في تصويره فكرة الجمال

نعم. يكاد القاري، يحفل لروعه، وافتحها قائلاً :

«أنا الشجر، الجبل فرح ملجئ الى الأبد»

اردیباد، ولن یتلاشی ابداء،

... عرائش وادعات، ولو ما يفتح بملو الاحلام والمافيه...

ولما برزنا لنقادته في يوم الصوع حبلا من الأراهم

وعودة المسالك الدفعية التي فرض علينا القرب فيها: أجل، نعم هذا كله
فإن هناك من الجهال الشكلا يرفع ستر الموت
عن أنفسنا، وقد سودها الخطوب...

أما التقاد فلم يرقأوا به ، وهاجوه بقصد مقدع ، متهمين إياه
بضره أصول اللغة عرض الحائط . غير أنه كتب يقول في إحدى
رسائله ردّاً على ذلك : « ليس للدهج أو الذم إلا تأثير طفيف على
أمرى . جمل منه حب الحلال المبرد نقاداً شديداً لكتاباتك ... » .
واستطرد يقول : « إن بقرة الشعر لا تنضج في المر ، إلا من تلقاه
نفسها . إنما لا تنضج بفضل القواعد والقوانين ، بل بإرهاق الحب في
نفسها وبإلوي المستر . فكل ما هو خلاق يدع لحلق ويدع نفسه .
عندما كتبت « اندميون » قزرت رأساً في البحر ، وبذا تعرفت
على الأحمق والرمال المتفتة والصخور ، وما كنت لأعرف هذا كله
لو بقيت على الشاطئ الأخضر ، أعزف لحناً سقيفاً ، وأشرب
الشاي ، واستمع إلى الناصم . »

« الجنال هو الحق ، والحق هو الجنال .

«لكنكم كل ما تعرفون على الأرض وكل ما عليكم ان تعرفوه»
قال هذه العبارة الشاعر الانكليزي جون كيتس «ولم يتردد في تطبيقها
على حياته. فقد هام بفكرة الجمال ، ووقف حياته على التخييل بها .
ماث كيتس (Keats) قبل قرن وربع قرن ، وما زالت كلماته
هذه تردها ألسن الكتاب والشعراء من بعده . فالقرن التاسع عشر
- ولله القرن الذي بلغت فيه حضارة الغرب أوجها - أنتج عشرات
من المبدعين في الفن ، لم ينتج واحد منهم من تأثيره - بعد -
كيتس بشراة العربي . وقال نادر - - - - -
الخيال بأنه جميل يجب ان يكون حقا ، وأما ج. ب. - - - - -
وعاد يدرسه الى أساطير الاغريق ، وأصبح - - - - -
هي ان الحياة يجب ان تكون مقصية بالاحاسيس والجمال لعلها احاسيس
شعبي ان يكون الدافع اليها هو حب الجمال .

ولكن ما هو هذا الجلال؟ والحياة بقيتها الكثير والآمال المستمرة، كيف نستطيع ان نتخاضها فيها، ونصرف الى متعة الذهن والقلب بالجلال؟

وهذه كانت مشكلة كينس، وهذه هي الاسئلة التي حاول ان
يبحثها جواباً على شعره، وفي حياته. فكتب القصيدة تلو القصيدة،
والرسالة تلو الرسالة، باحثاً في حنايا صدره عن الشكل الذي
يحب أن يضم فيه **جواباً** على مسألة الجمال.

ولما كان في الثانية والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٨٠ هـ الموافق ١٨٦٤ م حضر إلى دار صديق له في الإسكندرية وهناك علم على أن يكتب كل يوم خمسين بيتاً من الشعر في نظام قصيدة طويلة سماها «اندييون». ولم تكن الأسابيع حتى أخرج رواية شعرية في بضعة آلاف بيت امتلأت بروائع العباوات والصور الحسية. وهي تدور حول الراعي انديون الذي وقفت في هواه القمر دليلاً فخلعت وهو في نومته في الفضاء،

ولكن ما هي التفاصيل في حياة جون كيتس ؟

إنها قليلة جداً . فقد ولد في سنة ١٧٩٥ في لندن ، ومات وهو في منتصف السادسة والعشرين من عمره في سنة ١٨٢١ . كان أبوه سائس خيل ، غير أنه كان يطعم إلى تعليم ابنه تعليماً عالياً ما استطاع . فأرسله إلى مدرسة معروفة ، حيث اشتهر بلاذكاره ، بل بقرته البدنية واستمادته للقتال دائماً مع زملائه الطلاب ؛ وفي سن الخامسة عشرة تلمذ في أحد المستشفيات (وكثيراً ما كان أثناء المحاضرات يسطر أحياناً هزلية بدلاً من الاستماع) ، وتخرج بعد بضع سنوات في الصيدلية . غير أنه أثناء ذلك انصرف إلى قراءة الشعر ونظمه ، وبدأت مواهبه تظهر . ولذلك ، حالاً أنهى دراسته الطبية ، فرمى على ألائس بضعة في حياته ، وإن يوقف نفسه على الشعر . وكان له أصدقاء كثيرون من الكتاب ومشاق الأدب والفن ، كتب إليهم رسائل هي الآن من كنوز الأدب ، تصدر عن العزلة ويوضحها فيه ، وهو يحاول أن يفهم الحمال ، وأن يجدد مهمة الشاعر في الحياة . وقد كان يرى أن

يكون ذا حساسة مرهقة وشعور عميق بكل ما يحيط به ، حتى قال : « إذا خطت بصوت على ناعتي شجرة ، كنت أفرغ مثله بين الحصى » . هو في رسالة مشهورة : « صحيح ، أنا لا أعرف ما أعرف ، إذ يجمع في ادراكه للصياغة بين أفراحها وبين حزنها ، وقبحها ، يجب أن يكون دون شخصية مميّنة فهو يتقبل

« أما من حيث الطبع الشعري (أعني ذلك الطبع الذي إن كنت أنصف بشيء ، فأنا أنصف به) ، فهو ليس نفسه ، ولا ذات له - فهو كل شيء ، ولا شيء مما - وليست له صفة خاصة به ؛ يستمتع بالأضواء والظلال ، ويجيب في تدفق مندفع ، سواء أكان جليلاً أم قبيحاً ، مرتعاً أم متضجاً ، غنياً أم فقيراً ، وضياً أم سائماً ، ويجيد للذة في خلق شخصية شريفة كشخصية يافو ، بقدر ما يجيد في خلق شخصية طاهرة كشخصية أيوبين^(١) . ولما يزعج الفيلسوف الفاضل يسر الشاعر المتلون تكون الحروب . فضلاً عن أنه يتذوق نواحي الأشياء المظلمة أكثر مما يتذوق النواحي البهجة ، لأن كلا التذوقين إنما ينتهي إلى التأمل المجرد . إن الشاعر أقل ما في الوجود جالاً شعرياً ، لأنه لا هوة له ، لأنه يصب نفسه دون انقطاع في أجسام أخرى فالشمس والقبور والبحر والرجال والنساء ، وهي مخلوقات تدفعها دوافع لا تفكر فيها ، كلها شعرية ولها

(١) يافو هو الشرير في مسرحية « طيل » ، وإيوبن هي بطلة مسرحية « سبلين » وكانها لشكسبير .

مغزات لا تقبل . - أما الشاعر فلا يميز له ، ولا هوة - لا ريب في أنه أقل مخلوقات الله جالاً شعرياً . »

وراح شاعرنا ينظم القصائد مدفوعاً بهذا الايمان ، مستوحياً شكسبير أحب الشعراء إلى نفسه (وما العبارة السافقة الا وصف غير مباشر لشخصية شكسبير كما رأها كيتس) . وكان وفيه الإنتاج ، يتطور فنه ويتحسن بسرعة عجيبة . وكان إذا ما اختلى بنفسه يتأمل في ما سيكتب ، إذا ما الله في عمره « في السنين التي أكون قد نضجت فيها نضوجاً أكثر » يقول : « إن الصور المبهمة التي تمر بخيالي للقصائد التي سأنظمها في المستقبل لكثيراً ما تبعث الدم حاراً في جيني . . وسوف أكتب مدفوعاً بمجرد تشوقي إلى الجمال وتشتقي له ، حتى ولو أحرقت كل صباح ما خطته يدي في الليل ، ولم تقع عليه يوماً عين أحد . »

ولكنه لم يحظ بشي العمر التي مئى نفسه بها ، فذاعمه مرض السل - وكان قد قضى على حياة أمه وأخيه من قبل - وفي الوقت نفسه وقع في غرام فتاة كانت جارة له تدعى فاني برون Fanny Brown . ولم يرز أن يشبعه ، وخيانته المتهب يضيف إلى هوة ، بما . . . وكان ذلك يتهور من الحب كأنه يخشى

في شعره . . . « ما إذا كنت عليه قلبه . فقد قال مرة : « أنا لا أعرف ما أعرف ، إذ يجمع في ادراكه للصياغة بين أفراحها وبين حزنها ، وقبحها ، يجب أن يكون دون شخصية مميّنة فهو يتقبل

« أما من حيث الطبع الشعري (أعني ذلك الطبع الذي إن كنت أنصف بشيء ، فأنا أنصف به) ، فهو ليس نفسه ، ولا ذات له - فهو كل شيء ، ولا شيء مما - وليست له صفة خاصة به ؛ يستمتع بالأضواء والظلال ، ويجيب في تدفق مندفع ، سواء أكان جليلاً أم قبيحاً ، مرتعاً أم متضجاً ، غنياً أم فقيراً ، وضياً أم سائماً ، ويجيد للذة في خلق شخصية شريفة كشخصية يافو ، بقدر ما يجيد في خلق شخصية طاهرة كشخصية أيوبين^(١) . ولما يزعج الفيلسوف الفاضل يسر الشاعر المتلون تكون الحروب . فضلاً عن أنه يتذوق نواحي الأشياء المظلمة أكثر مما يتذوق النواحي البهجة ، لأن كلا التذوقين إنما ينتهي إلى التأمل المجرد . إن الشاعر أقل ما في الوجود جالاً شعرياً ، لأنه لا هوة له ، لأنه يصب نفسه دون انقطاع في أجسام أخرى فالشمس والقبور والبحر والرجال والنساء ، وهي مخلوقات تدفعها دوافع لا تفكر فيها ، كلها شعرية ولها

وفي هذه الفترة المضطربة من حياته كتب أدود قصائده ، منها القصص الشعرية « لمياه » و « إزابيلا » و « ليلة عيد القديسة أغنيس » ومواغانيه (Odes) إلى بسايكي وإلى الحزن وعن الرءاء الأغرقي وقصيدته السعيدة الحسانة لا ترجم - وكل هذين غر الشعر الانكليزي ، بل الشعر الأوربي إطلاقاً . وهذه القصائد تمثل الروح الرومانسية التي كان كيتس من قاصديها - معورد ذورث وشلي ويرون - وهي الحركة التي خلقت أفكارها وطرقها في التعبير في الأدب الحديثة حتى يومنا هذا ، وأطلقت الخيال من كل عقال . غير أن المرض ألح عليه والحب فوق ذلك يضيقه لأنه لا يستطيع مرضه أن يكون دائماً مع حبيبته ، وأدرك أن الحياة تنسرب من بين يديه . حيث كتب أشهر قصائده التي سماها « أغنية إلى بلبل » .

فقد جلس ذات ليلة وأضى إلى الجبل يشدو غير منظور ،
فراح كيتس يصف نشوته ، ويتنى لو يستطيع ان يجر العالم
كالطير غير مرنى ، ويتلشى معه في اطاق الآجام المظلمة ويغنى في
غناؤه ، ثم يقول مناجاة الجبل وهو يصف حاله :

اذن ولد هذا الشاعر وعاش مغرباً ، ولكنه وقف حياته القصيرة على الشعر ، وعزم على ان يشتهر فيه مما كلفه الامر . فكانت الشهرة التي طالما تحدث عنها من سبقه من الشعراء ، كحبيبة مائلة دوماً امام عبيده ، يزيد ارضاءه ولو بأبغى الثمن . وهل هناك ما هو اعلى ثمناً من حياته ؟ غير انه ادرك ان الموت لن يبعده ، وان القضاء المحتمل يلاحقه ، ولن يتنجس له من الايام ما يكفيه لثامه ما في رأسه من افكار وشيالات . وعاش في الحيرة والاسى في قلبه ، واحياناً يشعر فيه القلق .

ماذا صنعت؟ اليلة؟ ان يبرني
لا اله ولا شيطان ف الجواب يتنازل
فانت الى التي الانسي في الحال واقول. احسنك
بالقلام للقيام فقم أن واسأل الله والجحيم والشيطان
لماذا صنعت؟ لعمري اني لا عرف مداه

وان خيالي ليست بشيء الى أقصى أقاصيه ،
ولكن لكم أغنى لو تفق حياتي في احتضار الليل هذا ،
وأرى أعلام الدنيا المبرجة تنشق شر منقذ :
فالشعر وبعد الصمت والجال ، كلها حقيقة في ممانها ،
عبر أن الموت اقربى واقع - أيا الموت عزاء الحياة . »

غير ان كيتس لم يبتعد عن زمرة ، لانه كان يشعر انه من أسرة الشراء الخالدين ، وقد وضع نصب مينيّه ككائن يقبدي بها شكسبير ولتون ، فبدأ شعوره في النهاية كشم لشعرها وهو لا يعرف ذلك ، لانه قبل ان يوت قال : « اظن انني سأكون في عداد الشراء » . ولم يعلم انه في الواقع قد وضع نفسه ، رغم القنص الذي لم يرحمه ، في زمرة الخالدين ، بقرب احب الشراء الى نفسه ، شكسبير .

ولكن مأساته ما زالت تغطو القلب . فهذا التي عوت ولما
يكمل السادسة والشرين ، وقد جمع في ذهنه من الفكر
والاحاسيس ما يحتاج الى سنين كثيرة من الكتابة قبل ان يصح

في قولها الشعرية، ألم يصير شكيبو أكثر من خمسين سنة 9
ولمترن وغوته وحشرات الشراء الآخرين : لوماتوا في سنة هـ
كتنا ذكر لهم إسماء أو أثره أذن مأساته : انه يريد من الزمان
ان يرقى به الى ان يقرض من صب عواطفه واحاسيسه في قولها
الشعرية : فيشبهه فته بالارض التي اخصب الثرع فيها ، وما بقي
عليه الا ان يحصد القلال ويجمعها في التامر . فيقول :

[illegible][illegible]

أما الكوكب الساطع الذي كنت ثابتاً مثلك
لا في بقائك في ذرى الليل مطلقاً في روعة وحدتك ،
حيث ترقب لابتداعها بأجفالك لا تطيق كسالك الطبيعة لا يكمل ولا ينجم ،
الماء لا لا تبتدر طغيا الكافري في تطهير شطآن العالم الشرير ،
أو حين تنظر إلى قنات النخل الجديد الذي يصب ناهي على الجبال والقفار
لا في ثباته محبباً لا أنفيس ، شوسدا صدر حبيبت الحبيبة ، وضعاها في فمك
لكي تشرب دوماً بارتقاعه الناعم وانغراسه ،

سيفتظا دورما في قلق ليدزء واسعي دافا الى انساب ،
وكذا اييش الى الابد - و ان عوب له نسي حق الموت ،
ولكنهم تفتش اوسع قليلا بعد ان اقبلوا الى خزانة الحب غريبا
من اهل موطنه ، وادفن في دورما ، فلما سمع في ذلك نظم في رثائه قصيد طويلة
دائمة الجلال عن انا « ادونيس » Adonis ، يعني بذلك كيش قال فيها :
« ان روح ادونيس كوكب في الاعالي
شبه قمره ، ان شاء الله ، حيث في العلو ديرة »

«أما جون كيتس فقد طلب قبل موته أن تحفر هذه العبادة على قبره :
« هنا يرقد رجل كتب اسمه بالماء »»

من كتاب « الثورة الرومانية » تحت الطبع

حرضه لشديد على خدمته وسير افعاله . ورجعها له بان يدع لها ابنته لتزور مصرها مثل تشاء . . .

وحينما غضب السيد شارموي وقرر السعي الى تحقيق عرضه بطرقه الخاصة ، وسرعان ما حصل بأكبر دو سانت كروا اذ علم انه في روم . فأتى عليه ثناء عظيم وقال له ان كتاباته تؤهله لاحتلال مركز رفيع في البلاط ، وبهذه الدن يوصي به دوق اورليان ايجعله من حاشيته . فصر المركز بذلك ، ودفعته طيبته الى اللغة شارموي والاسترسال اليه ، وعمت هذا فرصة مؤاتية وطلب منه يد ابنته . وعرض عليه مقابل ذلك عشرة آلاف ايكو يدفعها له نقد ، واستطاع بأشأت أنواع الامراء ان يحمله على اجابة طلبه . وبما ان اللغة كانت لا تزال قاصرة ، فقد نأح الاب لمسه باوسه حقه في تقرير مديرتها ، فكسب شارموي نقداً بارواً ، مبره بتوقه وسله اياه . فوسع المناط الصفة ، واصبح في وسعه استخدام لغوة الارغام "زوجته" على الحشوع له ، اذ أثبت واسرتها ان شارموي لم يكن ليسكر في الالتجاء الى القوة ، لانه كان لا يزال مقتنعاً بقدرته على اغواء الفتاة والتغرر بغيره ليظفر من ثم بثروتها .

اختطاف السيدة دو سانت كروا

وبينا كان شارموي يمدح ابنته اسيرة الفتناء ، وقد بلغها النبأ او ايدرت به ، تفكر في الاختيار للاصر ، فادرت ان اعلان خطبتها على شاب موفى في دولة يدعى السيد ارطوان دو بيكرادي ، ثم عادت الى السيد دو عاليتي باحاطة في الارياض ، فذهبت بها الى قصر صديقه في صواحي روان .

وبما كان الاب يعم باخفة ، ادته ورعان خطبتها دون علم منه ، حتى غضب وعهد بتحريض شارموي الى مقاضاة اسرته مطالباً بفسخ الخطبة واحدة الفتاة اما شارموي الذي كان حبه للآسة دو سانت كروا قد ما أيقظ له ، فذا ثارت ثائرة وطلعت يبحث عن دو نيكولا في كل مكان ليفتك به ، وضرب نفسه مرة رجل لأكابر يرافق ام لته في غربتها ، وهو يتعصبه عريه وجرحه ثم عرف انه ليس هو معتد منه . . .

وقد طاف شارموي فرنسا شرقاً وغرباً ، بحثاً عن "زوجته" فلم يعثر ذا على أثر ، ولم يتورع حين اعياء البحث ، عن الاقدام على اختطاف اب ، ووضعه تحت الحراسة في قصر الدوق دانويل دون

الحرس الذي يحيطون بالدوق دوريان عم الثالث وس الرابع عشر ، والحرس الذين يعملون تحت مره ، شأن مزمعين حريتين ، ذوي قوة واقدماء وس ، يهيم لهم ليس ويشئون حلولهم ، لان حمية الدوق لهم . ووضف السبعة المنكية ، كانتا تضه بهم فوق كل سلطان . وكان بين هؤلاء عربان أخواب نيقان ، يدعى احدهما هيري دو بيلوي سيد شارموي وهو ضابط في فرقة بيليمون التابعة لعصر الدوق ، وهرقل بيلوي رئيس حرسه . وقد عاش السيد شارموي حياة صاخبة حافلة بنه مرات والمباررات ، ثم بدا له ، بعد ان مدد شبابه وفقد ماله ، ان يتزوج بنتاً غنية ، فحدثه صديق له يدعى السيد دو لامور بدير عن فتاة وحيدة للسيد غليم دو بيار مركز دو سانت كروا ، أحد كبار المتسولين في مقاضاة نورمانديا ، وانه لمرافقته الى مدينة كان ، واعده اياه بان يعرفه بالفتاة في احدى رحلات الزفافة ، فدل شارموي الدعوة ، موقناً بأنه متى تعرف ، فانه قد دفع اعراسه و زواجها . ولكن لشب لشاعر ما بثت من شدة تعلقه بالفتاة .

الفتاة واعجبه ثوب الفتاة على الاخضر ، الا ان الفتاة لم تعجب به ، وعشأ حاول اعراسها . والترب منها ، فنهأ كانت تقامه بالصد والاعراض . ولم يكن موقف اسرتها خيراً من موقفه

يكن موقف اسرتها خيراً من موقفه فتلقه بابنتها حتى سألت عنه ، فسمعت من ابنته ، لا يسر ، من ما يبعث على التفور ، فحدثت بذلك اهل السيد عاليتي وباني افراد اسرتها ، فاتفقوا جميعاً على ابعاده والحذر منه .

عاد شارموي الى باريس خائباً مبهض الحاح ، وسكنه لم يخط بما عقد العزم عليه ، وما لبث ان توسط لدى الدوق دوريان ، فقدم هذا السيد عاليتي خال الفتاة الى القصر ، وقال له ان لديه مفاجأة سيسر بها كثيراً ، وهي ان صديقاً من ضباطه يريد ابروح باسة اخيه الآسة دو سانت كروا ، وهو يعد بطريقة هذا ان يخطب ورياده مربية قبل لزواج ، فدل السيد عاليتي انه لا يستطيع الادلاء برأيه في هذا الامر ، لانه يتوقف على رغبة الابن وحده ، فم كان من الدوق الا ان ارسل بصحبته وفد الى كان خطبة الفتاة من أيديها وبلاغها تطلقه على الخطيب وأمله في تحقيق مقبته . سيد ان خطه هذا الوفد لم يكن خيراً من خط شارموي نفسه ، اذا ما علم ان عاد يبلغ صاحب النسو المنكي احترام اسيرة دو سانت كروا ،



الآفة دو سانت كروا في الدبر

علم منه انظلم فيه
وهية حتى تسلطه
ابنتها . الا ان
الدوق دالتوليم ما
كاد يبلغه هذا
الباء ، حتى أمر
بالافراج عنها
والاعتذار اليها .
وكان الأب
قد استعد دخلا
ذلك قراراً من
مجلس الملك ،
بالتبض على الفتاة
وتسليمها اليه .

حوله فاحصاً مدققاً ، ثم وضع خطته لتسلك هذه الاسوار والمبوط
الى داخل الدبر . وكان يعرف عمالاً شهيراً يدعى سانت انج ،
عريقاً في الرذيلة والجرعة ، فدعاه الى مساعدته ، فقالت له زوجته
وهي امرأة على غراره :

— اذهب يا صديقي ، وكن مطمئناً ، فاني اعدك بان لا اتزوج
اذا قددتك ، الا عمالاً مثلك يقض مضاجع رجال الامن !

واستطاع شارموي وسانت انج ان يوشيا بستان في الدبر فيأمنأ
جانبه . ثم اتفقوا مع خمسة آخرين من اصدقائهم ، وتواعدوا
جميعاً على اللقاء امام اسوار الدبر ، في المكان الذي عينه شارموي ،
في الساعة الثالثة من صباح الخامس والعشرين من شهر اذار سنة
١٦٤٨ . وقد اختار بطل المفامرة تلك الليلة ، وهي ليلة عيد
البشارة ، لانه عرف ان حنة دوتريش للملكة الوصية على
العرش ، لن تكون خلافاً في باريس بل سترحل الى شارترين لتتقي
نذراً خطته على نفسها . وتلاقى المأمرون في الموعد المعلن امام
سوار الدبر ، وكان الجميع مقتنعين ما عدا شارموي وسانت انج
الذين بدا لهما ان من الجبن اخفاء شخصيتهما . وكان الليل مظلماً ،
والرياح كئابة وقد ساد الصمت العميق .

... قد اخذ على عاتقه مهمة اقتحام البساتين
... بالبارود ، واحضر هذا القرص صاروخين
... فذهبن الى الباب الاول ووضع الصاروخ في
اسفله واسطه ، فانفجر حطاً الباب ، فأثراً اشلاء في الفضاء ،
مرسلاً دوياً عالياً عجباً . ثم هرع الى الباب الثاني واسطه الصاروخ
الاخر فلم ينفجر ، ولم يكن لدى سانت انج غيره ، فعاد في امره
وتشاور مع رفاقه ، فأجروا على تسليق السور ، وبادروا الى تحقيق
عزمهم فوقف بعضهم على اكتاف بعض واستعانوا بانشطة كانت
معهم ، فلم تقتض دقائق مدودة حتى تسلقوا السور ثم هبطوا متعالي
البستان واصبح الدبر عرضاً اعينهم وصحوا حركة داخله وشاهدوا
انوار تتلألأ فيه ، وتلألأ سريماً من نافذة الى اخرى ثم تطفئ .
ذلك ان زاهبات الدبر كن قد افتن على صوت الانفجار
المريع ، وهرعن مذعورات يتسألن عما حدث ، ثم شرن بحركة
عربية على السور ، ووقع خطي غريبة في البستان ، فأيقن بان
خطرأ جسيماً يتهددهن ، واخذن يجرعن في الخاء الدبر شبه غاريات
يودن النجاة بنفسهن ولا يعرفن لجهة سبيلا .

وافاقت الآفة سانت كروا مثلاً افافت الاخريات ، فلم
تبطل . حتى حدثها قلبها بأنها هي المتصودة من هذه المفامرة التي

الفتاة تقع في قصر اورسولين بضواحي روان ، وزوجته ثوبقة على
ابقائها فيه تحت الحراسة . ولكن المجلس سرى ،
باريس حراسة ثلاثة عرس .

وشاع ان شارموي سيختطف الآفة دو سبانت كروا ،
فاستغاثت اسرتها باصدقائها من الفرسان النورمانديين ، وزوجتهم
ان يدعوا بدورهم اصدقاءهم ، واصدقاء اصدقائهم ، ويحضروا
جميعاً لحراسة الفتاة أثناء نقلها من القصر الذي تقع فيه الى باريس ،
فاستجاب للنداء ثلاثة افراس فاسقوا على جياهم المظلمة بسلحتهم
الكاملة ولثيابهم الانيقة ، كانوا مهيأين الى عرس . وراكب
عزلاء المرسدين لشعب حركة الفتاة ، ودخلوا معه حارسين في
ابية عظيمة . وبلغ مجلس الملك نبأ هذا الموكب الحافل ، فسمح
له بمرافقتها الى دير بنات الله في شارع سان دنيس بموهو المكان
الذي عين لاقامتها حتى يفصل القضاء بأمرها ، فتحابق الفرسان
حراستهم لها حتى تسلمتها السيدة يوكيار رئيسة الدبر وصديقة
اسرة سانت كروا ، واصبحت في مأمن بين اسوار الدبر المنيرة .
غير ان ضابط الدش قد اقسم على انه سيختطف « زوجته »
من الدبر المنيع نفسه ، وطق بعد المدة تلك المفامرة التي لم يكن
من السهل الاقدام عليها في باريس .

وكان دير بنات الله رجباً عالي الاسوار ، فطاف شارموي

لا يجرد على القيام بها غير رجل دين، كالضابط شاموي الذي يريدها زوجة له والذي حاول قتل خطيبها، واعتقل امها، وهدد بختفها. وقد جاء الآن لتنفيذ جريمته، متعمداً في سبيل آمن بيت ومستهكاً اقدس مكان . .

استبد الرب بالعنقاء الطاهرة ، وذهب الجرح بنفسها كل
لهذه ، فوثبت من سرورها بقيصها الليلي وهي ترجف ، فقد
كانت مريضة بالحمى ثم عصفت بها حمى مجنونة أشد وطأة وهولا .
وما كانت تغادر غرقتها حتى بصرت برأية صفعة السن
فاستبعدت بها ، وكانت الراهبة الطفلة تبج عن تستبعد به
وسكنها ما كادت ترى اضطراب سائر كروا وجزعها ، وتعرف
انها هي المقصودة من هذا الهجوم ، حتى نسيت خوفها ولم تعد
تفارق ضفة الديو المريضة المرتدة .

هبطت الغناتان السلم فوجدتا الباب مغلقا ، فنادتا ابراهيم
الى الطابق الاعلى ، ووجدتا سلما يؤدي الى غرفة المؤونة ، فارتقتاه
اليها ووقتا هناك على سلم آخر يقضي الى حجرة صغيرة في اعلى
المتزل فصدتا اليها موجدتا السلم اليها واغلقتا الباب عليهما ووجدتا
ثمة بين الكرام الضم والحطب تسكينان في صحت .

وفي الدبر المروع، كان شامري و
معلمين الأيوب، معاً، يجمع تحت
الدبر بالأهانة والفظاظة والقسوة، والبياتيم، الحائض، عيشة من
مكان إلى آخر حتى بلغوا غرفة القساء فوجدوا بابها مفتوحاً ولم
يجدوا القساء أثراً. «جمع شامري ثياب زوجته» وحاجاتها في
حقبة كسرة، وحلها مضى يبحث في الغرف الأخرى.

ولاحظ البستاني ان السلم المؤدي الى غرفة الحلب قد اختفى
فغاضبه الشك وجاء يسلم آخر فصد عليه واخذ يدفع الباب المغلق
بكتفيه فالت ان ازاحه وازاح من فوقه الفتاة التي كانت تضغط
عليه بكل قوتها ، وصرخ الرجل فرحاً بانتصاره ، ونادى شامري :
- الي ايها الاحباب ، قد امسكتنا بها اهرع الجميع وادخلوا
على الفاتنتين المذعورتين في الغرفة الصغيرة . كانت الامة سانت
كروا منكشة في احدى الزوايا ، لا يستقر جسدها العاري سوى
قيص رقيق ، وهي ترتجف من الخج ، والحوف ، والبرد ، والعار .
وشدا تقاسى الجرمون من عناه حين ارادوا حملها من
مكانها عزه . فقد كانت تشبث بكر ، دفع عليه بداهة
كما تشبث الراهبة الصغيرة يا تريد انقاذها . . ولم يستطع اولئك
الرجال السمعة فصل الفاتنتين احداهما عن الاخرى ، الا حين مرق

أحدهم ثوب الراهبة، فالتفت بحركة غريزية لتستريح جسدها، ففعلها
والقاهها بيمينها.

وبعد صراع عنيف استطاع الحزبون انقاع سانت كروا
من كومة الخطب ، وحلها من يديها وقدمها ورأسها واخراجها
من تلك الرقعة . وكان شاموي يعتذرها خلال ذلك عن
اضطراره لالاتجا الى هذه الطريقة النجفة ليحظى بها مبراً لفته
بجده لها . ولكنها كانت تأبى ان تجيب او تنظر اليه .

ووصلوا بها إلى البستان ، وهي لا ترداد إلا المقاومة واستأقاة
في الدفاع عن نفسها ، فاحتدم غضبا و أخذوا ينهالون عليها ضرباً
بأيديهم واقدامهم وعصمهم ، كلما ابديت مقاومة جديدة ، حتى
انتهكت قوتها وتفرق جسداه . ولكنها رغم ذلك لم تستسلم
وحين بلنوا أسفل السور اعترضتهم عقبة جديدة ، فان الفتاة
أبت ارتقاء السلم ، وبحثاً حاولوا حملها على ذلك بالتهديد أو بالقوة
وقد بلغ من شراسةهم أنهم جبروا رفها من شعرها لأرغامها على
الصعود ، ووضعوا فوهة أحد مسدساتهم على صدغها مهددين أياها
بالقتل . وعندما عجزت جميع هذه الوسائل عن تحقيق بغيهم
أخذوا يشدون قباهم حولها أحداهم على ظهره وأخذ يصعد بها
بخطى صاعدة ، حتى انتهى بهم إلى سطح الدار ، فوجدوا الفتاة قد
سقطت على الأرض .

فشيئا فاما فاصلا، وحي الذي نفسه باب
الدير لم يوقظ
سكانه وحدهم،
بل ايقظ سكان
الحلي، فأطاعوا من
نوافذهم لمعرفة ما
حدث فاذابجركة
وجلبة فيو طبعين
فأدركوا ان شيئا
بنات الله قد تعرض
لخطر مدهم،
وهرعوا نحوه
متساجين بالصهي
والسكاكين
والسيف. وفي
هذا الوقت نفسه



أخذت أحراس الديار تفرع قوماً عنقاً كثيراً... إن ثبتت أقدارهم .
 إن ثبتت الله يستثنى . وقد لبى نداء الاستغاثة حشد كبير نجبر
 حول باب الديار أمام أسواره ، وتماثلت جلبة هؤلاء الناس ، وارتفع
 صياحهم ، وأخذوا يندرون من في الديار ويؤعدونهم . وسمع
 شارموي وصحة صرخات الانذار والوعيد ، فتولاهم الذعر ، وأخذ
 كبيرهم ينجيهم على الحرب قبل أن يبطش الناس بهم
 ولكن كيف يستطيعون الحرب ، وهم لا يستطيعون الصعود
 بالآتسة دوسانت كروا إلى السور ؟ ابتكروها في الديار وقد سألوا
 في سبل اختصافها ما علوا ، ويتخلى الضابط العاشق بذلك عن
 المغامرة التي عرض بها نفسه لهلاك ، ومن الغفلة التي تدله نجها ،
 ويتعلى عن الثورة المخزرة [9]

لقد كان عزيزاً على شارموي أن يتغلب على هذا كله
 وكانت العتاة قد استطاعت في تلك الفترة من التردد والحيلة
 أن تتحرر من وثاقها ، بعد رئيس العصابة التي شذوذتها من جديد
 بقوة وعنف أكثر من قبل ، ثم كلفهم في هذه المرة
 سالت النج ، وهم بمسكن بطرف الديار ، وكان
 أطول بكل ما يستطيعون من قوة ، و...
 السور ويتخللان عنيا ، حتى تركت نف...
 مع يقينها بأنما تتعرض لذلك إلى...
 ولم يسبق بعد ذلك بحال للتفكير في...
 الجمهور المحشد في أسفل السور كان ينادي...
 وما كاد يرى أروباين في أعلى السور حتى تنافى صياحه وأخذ يرشقه
 بالحجارة ، ثم دوى طلق ناري مصوب نحوهم ، وتبعه طلق آخر .
 كان واضحاً أن المغامرة دنت خطرة جداً ، وما لبث شارموي
 أن ألمان أن النج وجوب التحي عنها ، وبعد الحرب هدف المحرمين
 الأول ، ولكن كيف يستطيعون الحرب ، والجمهور الضابط أصبح
 يلاً الشارع ، ويسد عليهم منفذ البجاة ؟ صرح شارموي في مواعده :
 - صبروا صبراً مستأكم وأطلقوا النار على الجمهور المحشد !
 وأطلق المأمرون النار على الجمهور فسقط أربعة من أفرادهم
 مضرجين سم بهم ، وتولى الذعر الآخرين فتفرقوا وتراجعوا ،
 وأخذ بعضهم يولي هرباً . وأتمعت المأمرون هذه الساعة التي ساد
 فيها الخلع والفرح ، ولادوا بالفرار ، منهم من راح على السور
 ليحط بعيداً عن الجمهور ، ومنهم من بحث عن ناحية مظلة ليحط فيها
 ويتوارى عن الأنظار . ومن يجب أن أحد منهم لم يقع في أيدي
 المحتشدين ، هاجمين ، وإن هؤلاء لم يعرفوا واحداً منهم ، سوى

شارموي وسات النج ، أما الآخرون فكانوا مقعدين ولم تستطع
 ضلال الشفق أن تبدي معالمهم . وتكشف عن حقيقتهم .
 وتحسنت باريس كلها صبيحة ذلك اليوم ، عن هذه الحيلة
 العاجزة المتكررة ، وبسبب حيلة شنت الأساطير ، وتواعد الناس
 إلى الديار تخزية بنت الله وموسى بن داود الأبطال ، لمعالجة الآتسة
 دوسانت كروا التي كان حشدتها نجماً لجراح والوضوح واشتدت
 وطأة الخلق التي كانت تفت في

ودعشت المنكة حنة دورتش والدوق دورليان ، طراف شارموي
 ودلائقه ، وبرود ، فأثارت ممرته من سخط عصم بين جماهير الشعب
 فغلغل هذا الضابط الذي كان يتمتع بعظمها قد فقد هذا العطف ،
 ولن يلقى أية حبة منبه ، وهما يردان إلى بحيرة القاب الذي يستحقه .
 وكان لذلك إمام قد شرع بتحقيق في هذه القضية ، فاستمر
 هذا التحقيق شهراً كاملاً ، وفي الرابع من مارس سنة ١٦٦٨ أصدر
 برمان باريس قراراً يقضي بتدريس شارموي وسات النج ورفاقهما
 حتى وفاة المحكومين . لكن المحكومين كانوا قد عدوا الأرضي
 بوفور... في منهم ، وقد فعل شارموي وسات
 مع بين... حشود حتى نسبت حريتهم واشتغل
 كانت نعمة ولهم بين حين وآخر ،
 شارموي... يتعرض لهم أحد ، وما لبث شارموي
 في الجيش مرة أخرى قتل في الرابع من تموز سنة
 ١٦٧٤ إنشاء

دوسانت كروا ولد أصبحت المركبة دو مونتايير

مركبة شاميه

بدوية ناد

ما الآتسة

دوسانت

كروا

خلت في الديار

حتى سنة ١٦٥١

ثم مادرتة

للتزوج لويس

دو ليسبار

مركبة دو

مونتايير

وتجنب منه

عدة اولاد



ولك الساعة التي انت فيها

مترجمة عن الانجليزية

بسم مبارك ابراهيم

ولقد كنت اعرف في بلدي طيباً كان دائماً طمع أمر مرضاه، وهرن اشارتهم ولكنه مع ذلك كان اذا عاد الى بيته كل ليلة ارتدى مياضله وأعد ادوات تدخينه واستقر في جلسته المطشنة امام الموقد، ومعه «البية» والكسباب، وكأنه لا يتوقع ان يعطرق عليه الباب طارق. فسألته ذات ليلة: كيف تفعل ذلك وانت تعرف قد يحرق به الليل من استناقات المرضى ونداءاتهم؟ فاجبهم ثم قال: لو انني اضلقت حتى استيقن ان قد فات وقت الاستفاضة والنداء، لما بقي لي وقت أستمتع فيه بياهمي ومذاقي، فأنا اخطف من الوقت ما أستمتع به. واذ هو يقول هذا القول قد جرس التلفون فقدم مسرعاً بجلي النداء.

ولقد خفني ما رأيته من هذا الطيب الذي يعرف للحياة قيمتها ان احل الرقائق عن امتي. ثم ذهبت الى المكتبة فبحثت يكتب ثلاثة كنت قد أعددتها للقراءة في السنين الخمس الماضية.

ثم أعددت قائمة بأهم اصحابي. كنت اشتهر من بينهم كل ليلة اثنين أناضيها بالتفون ولا شيء الا لاتبادل وياهما عبارات التحية المألوفة وأقول لها: قد خطرتم بالي فأردت ان اسمع حديثكما العذب.

بطريق المراسلة، وسوف نولد اواصر المودة بيننا وبين اصدقائنا.

وهكذا من مختلف الاماكن والرياح التي تبعها جلة «حل الرقائق عن الامتعة». ولكم في الساعة التي يعيشون فيها

في لندن شتاء والامام تجرير كدس

ثم بعد ذلك

معه في حجرة صغيره صغيره صبيحته ابيقة كم سوف تبدو في البيت الكبير الذي تحمل بيناته واعداه. وقد لا نجد الآن من الوقت ما نستطيع ان نستقر فيه الى البيت لتقرأ ما شئت ان تقرأ ولكنتك تروح وتأمل انه عندما يكبر الاطفال، وعندما يلتحقون بالمدارس سوف تجد فسحة من الوقت تقرأ فيها وتكتب. ولكنتك - وهر أيبك - تستطيع ان تخلص من الوقت ربع ساعة بين آونة وأخرى تقرأ فيها وتكتب.

وفي الحق هناك اشياء وأشياء يمكن ان يستمتع المرء بها (الآن) استمتعاً واهياً. لا استمتع توقع وانتظار.

فلان سيدة عجوز قد تقدمت بها السن، ووهن العظم منها. وقد تزوج اولادها وبناتها جميعاً، ومات عنها زوجها منذ سنين. وهي الآن تحيا حياة التلذذ. تحاول ان تقرأ - كما يقولون - اوقات فراغها.

وقد قالت لي منذ ايام، وصحبتها كانت تعتمد ذلك القول: انت تعرف اني بلغت طوال حياتي أعيش في هذه الدنيا وكنت على سرور. وكنت دائماً أشبه ذلك الرجل الذي يضي ليلته تزول فندق او خان، ويقول فيها بيته وبين نفسه: ان بقاء ليلة ليس يدعو المسافر الى ان يحل عن امتعة الرقائق.

وكم كانت في نفسي حاجات اريد قضاءها، وقد ظلمت اقول لنفسي: سوف اقضي تلك الحاجات، ولكنتي لم افعل ذلك ابداً. وما ان صحت حديثها حتى مر بخاطري ما يحياه كثير من الناس من حياة الترقب والانتظار قبل ان يحل عن امتعتهم الرقائق. وهم يقولون: سوف تفعل كذا وكنت عندما يشب اطفالنا عن الطوق، او عند ما نجد مسكناً أحب واوسع، او عندما نظفر بالعدل الذي نحسنه ونترق اليه.

او يقولون سوف نخفف قراءة الكتب النافعة هوية وقسوية، وسوف نعلم العلوم

ادب ولادة ابنة المستكفي والراغبين فيها

فلم عيسى سبحانه ساء



مطلع السنة الـ ٧١١ م فتح مسلمة اخو الوليد بن عبد الملك بلاداً جديدة ، بلاد الماء والحضراء والجمال ، بلاد الاندلس ، التي حاکت لبنان جلا وبلاد الشام فإدريس وجنان ، فأولتها اقدم العرب الفاتحين حتى تقاطر اليها جوع من انصار الامويين ، يشربون عن ساعد الجد والنشاط يمرونها ويتفعمون بجرياتها ، وبطلقون على عدد غير قليل من المدن اسماء مدنهم في لبنان وسوريا وفلسطين وبنينا اسماء مدن فينيقية كقرطبة وقادس ، وغدا الوطن . ومن حينئذ انبتت الارض ، فيه رقاء ونعم وثررة وعرمان ، وقصور وحداد . وولدت قرطبة وفيها يقول احد الشعراء :

بادع فاقت الامصار قرطبة
هذان ثنتان واخرها ثالثة
والعلم اعظم شيء وهو ربح

في هذه الارض الخصبة بناتظروها وترتبه ، وتدفع مائها وعضاء مائها ، نشأ جيل من الناس ، امتد بهم الخيال وحسن التصور والابداع . وفي هذه الارض المبرح زكت الفنون والعلوم فكانت قبلة يزعمها الاريون لارتشاف العلم والمعرفة واشتياار الادب والفن .

في تلك الارض نبغ فلاسفة وعلماء وشعراء افذاذ وشاعرات واعيات ، تلك البلاد التي كانت في بدء عمراتها دولة قوية يجسها عصر خلفائها الامويين ، فاشترأت اليها الاعناق ، ورمقتها الابصار اعجاباً واكباراً ، وما عم ان تفرقت طارقا ، وصارت دويصلات صغيرة تلى رأس كل منها ملك او امير ، ينازع جيرانه ويسطو على الضعيف طمعا بالاستيلاء . على ملكه ، والضعيف طمعا القوي في كل عصر ومصر ، فما من جديد ، والانظمة واحدة وان تعددت اجزاءها ، فكلها واحدة . المحد والامة القوي ، والتعلم والتجمل

فكانت من اندلس ، واغدت كل امير على نفسه
تاريخا واحدا للشعراء الى الانشاد :

ما يزهدي في ارض اندلس القاب مضطد فيها ومشمدم
اسماء مملكة في غير موضعها كل من يجك دفاعاً صولة الاسد

وفي مدينة قرطبة ولدت ونشأت متعرعة في احضان الملك ، فتاة بمشوقة القد اسيلة الحد ، خفيفة الروح ، ترجع بنسبها الى عبد

كانه غريب في بلاد غريبة بل عليه ان يعيش في هذه الدنيا وكأنه في بيته وبين اهله وعشيرته الاقربين .

فقطوا الزواجر عن امتسكهم ايها الراغبون في الحياة . ذلك خير لكم من انتظار يوم سعيد قد لا يجيء ابداً .

مامضى فات والوطل غيب

ولك الساعة التي انت فيها

القاهرة - مبارك ابراهيم

سين : اني سوف انظم اغنيات يتغنى بها الناس . وقد صعب قوله بالعمل فأصبح مؤلفاً ناجحاً .

واما الآخر فقد قال منذ سنين : اني سوف أرسم صوراً وظل هذا الحمار امنية مستكفة ، لم تكتب لها الحياة حتى يومنا هذا .

وخلاصه القول ان ليس هناك سبب حقيقي يدعو المرء لان يعيش في هذه الدنيا

ثم بدأت اخصى كل يوم وتكاليفه المشي ولا يزال عندي - بالطبع - الف خصة وخطة اجتماع بها لمرن اقبل .

ولكنني في الوقت نفسه قد عقدت العزم على ان اميش وأحيأا

وان كثيراً من الناس ليقضون حياتهم مفكرين في مشروعات يحلمون بانجازها . وقد لا يصح من هذه الاحلام شي .

واني لاعرف رجلين قال أحدهما منذ

ولا تسي الى جسدها .

وزيان ابن عديس قد زاحم ابن زيدون على حبها ، وتظرف اليها وحاول استئثارها ، وقد روي عنها انها مرت بدار ابن عديس يوماً وكانت تنزأ به كثيراً ، وهو جالس بالباب وحوله اصحابه وامامه بركة قبل ان تاتى تتولد من اقدار فوقفت عليه وقالت مستعجزة قول اني نواس :

انت المصيب وهذه مصر قد ضلنا فكلنا كبر

فا احار ابن عديس جواباً وحفظت هذه النادرة واشتغل بها الناس ، وبقيت ولادة علي ولا ، ابن زيدون الى ان قر من قرطبة الى اشبيلية وفيها يقول قصيدته العامة ومطلعا :

اضحي الثاني بديلاً من تداننا وقاب من طيب لينا نجانبنا
بنم وبنا وما ابلت جواننا شوقاً اليكم ولا بحت ماكيننا
ومنها :

لبسك عهدك عهد السرور فا كتم لأرواحنا الا رباحنا

هذه هي شاعرة الاندلس ولادة وقد قتلت في شعر تحييه :
ألا هل لنا من بعد هذا التفرق ميل فيشكو كل صب با لقي
فما يبلى لا أرى الذين ينضي ولا الصبر من وق للشوق متقي
وقد كنت اوقات الفراغ والشتا أيت هل جر من الشوق عرق
فكيف وقد اسبت في حال قطرة لعد مجل للحدود ما كنت اقمي
سنى اشهدني قد غوت كنعنلا كل سكوب مائل الورد قد نقي

والا لعلك وما تقدمها تتراى لنا حياة ولادة فزاهيا
في سنة ١١٢٣ هـ على رمرت تشوقها راضيتها وتنطش
اليها فغسا ، ويقال انها ماتت الى ابن عديس فكتب اليه ابن
زيدون يقول :

هيمرتك بان قد صار غلظنا فين غب وما في ذاك من حار
أكل شهيا احبنا من اطاييه بسا وبسا صفحا حله للغار
وقد عني بالغار لقب ابن عديس .

ولولادة هذه شعر مجنون وفيها ، مقعد غير بري في ابن زيدون
وفي الاديب الاصمعي وغيرهما ما تمسك القلم من ذكره .

وقد دام ملك العرب في بلاد ولادة من السنة الى ٢١١ م الى
السنة الى ١٩٢ فقال ابو البقاء الرندي يريها بقصيدة عند تقلص
ظل العرب عنها ومطلعا :

لكل شه اذا ما تم تمان فلا ينر طبيب العيش انسان
وفي ختامها يقول :

وطلعت مثل حسن الشمس اذ طلعت كالأفا يا فؤوت ومرجان
يقودها الملاح عند السي مكروه واللين باكية والغلب حيران
لكل هذا يدوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلم وايمان

عيسى مجاهد ساب

الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن مروان ،
هي : ولادة ابنة المستنفي الشاعرة المأجزة ، العرب الطروب
ربيت في مهد الدلال ونبتت نبتة نبات الملوك ، فشدت شطراً من
علوم اللغة والادب ، وتنفذ خيالها في نغم ولكنه غير دائم .
ويؤم ابن نباتة ان حبها ابتذل بمدنكة ايها وقته ، وتقلب
ملوك الطوائف ، ويجوز ان تاتى تجلس للشعراء والكتابات
وتماشرهم وتحاضهم ، ويستعشق الكبراء منهم ، ويضيف انها
كانت ذات خلق جميل وأدب غص ونواذر عجيبة ونظم جيد ،
وهي عند مؤرخي الادب ، اول من سن للنساء سنة الانكشاف
والاستغفاف ، ومن الجليل في حلبة الحب والادب وهي القائلة :

ودع الصبر حب ودعك ذات من سره ما استودعت
يا فرح السن على ان لم يكن زاد في تلك الخيل اذ شيعت
يا أبا البدر سن ، وسى حفظ الله ثماناً اظنك
ان يعل يدك ليلى فكلمت بشكوى قصر الليل منك

فن نظمها هذا نترسم خفة روحها وصديق شاعريتها ، وجارحة
الحب العاشق الذي يشكو قصر الليل مع من أحب . على ان ما يعنيها
هو اظهار ادبها والافتات لها الى حياتها الخاصة وما دونها .
وبين الوزير ابن زيدون وقدماء عليا ذلك بيتها
ترآب اذا بين الامم زباني في رات الى
ولي منك ما لو كان بالشس إنتاج في روم
وما يقله لنا ابن نباتة عنها قوله :
شعف ودين لي لا أكثر من لسانك

الوزير ايا عامر ابن عديس ايضاً هام بها وكلف بشرتها ، وكان
قد قدم الطرف والادب ، ومن تعصى اختبارها في كتب الادب
فرى جملة من الادباء ييلون الى تعزتها من الرية ، وأنها لم تمشق
احداً ، فما تدنت الى مأفة ، وان ما كتبه على تاجها عن بين وخال
قد يدعو الى الشك في عنها والطن في حصانتها . ولكن القول
وحده لا يكفي فكثيراً ما ينظم الشعراء غزلاً فينظفون
ويقولون ما لا يفعلون ، فقولها :

ألا والله اصباح للسماعي وأمني مني واثي بها
أسكن عاتق من ثم تقري واحلي قلبي من شخصها
فقولها هذا لا يقدح في حصانتها لما قدمناه وان كان من قضاة

القلب يشكم اللسان ، وهذا حبها ابن زيدون يقول عنها :
وغرغ من عهد ولادة سراب تراءى ويرق ومنى
هي الماء ياى على قابض ويصنع زبدته من غص
فانت ترى تشبيه ابن زيدون ، انها الماء الذي لا يقوى على
قبضه احد ، فهي حرة طروب ، لوب مناج ، تنفذ روحها



مشاهير كتاب التراجم .. (البيركراف) ، في القرن التاسع عشر والعشرين ، أميل بوديج واستفان زفايج بلاتيا . وكلامهم من أصل يهودي . ولد الأخير عام ١٨٨١ ونسج في هذا الفن فتخرج حياة (ماديانطوانيت) و (جوزيف فرشي) و (ماجلان) و (كازانوف) و (تولستوي) و (بلزاك) و (فرويد) فوجد تأثر زفايج بنظريات الأخير في علم النفس كثيراً . زى ذلك جأياً في كل ما كتب فهو يجلل شخصيات قصصه ودراساته من الناحية (السيكولوجية) واستفان مصور بارع لا تكلف في رواياته ولا غلوي في تراجمه . واسع الخيال . دقيق الملاحظة . عبق التفكير . له قلم اذا حركه على الورق فكأنه مضغ في يد جراح ماهر على مائدة التشريح . بقي كتابه (تولستوي) ترجم زفايج حياة هذا الأديب الروسي الكبير ، ترجمة عميقة . ودرسه من جميع نواحيه . وصف لنا عيني هذا

الكاتب في أربع صفحات . حلل لنا مؤلفاته قبل ان ينادي بدعوته وبعد ان نادى بها . وهل كان تولستوي نفسه يطن علماً ما كان يعتقد ؟ ورنى الناس فيه والدين الذي كان يعتقه ؟ ود غلظاً فيا يعتقد . وأثر الرسالة التي وردته . ثوروي مجهول . وهروب من زوجته وولده . كل هذا بأسلوب صريح دقيق . است

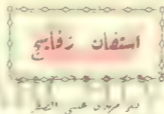
دراسته لحياة القصص الفرنسي الكبير (بلزاك) فظلت ناقصة أكلها اصداؤه بعد موته . وكان زفايج من المسجلين هذا القصص وتقال في ذلك : « ان هدي في أعلى الوحيد ، هو ان أكل ترجمة حياة بلزاك . . . لكن للأسف أرا في عاجزاً عن تمام هذا العمل . ومن التريب ان كل الذين حاولوا ترجمة هذا الأديب . وقفوا في نصف الطريق وعجزوا عن الاتيان بترجمة كاملة عن حياة بلزاك » . وقد طبع هذا الكتاب بعد ان اتهم اصداؤه استفان وانتكس في الترويج . وترجم الى اللغة الفرنسية وطبع في ٦٠ صفحة وانتكس في سويسرا . وترجم آثار زفايج الأخرى الى لغات شتى . منها الفرنسية والانجليزية والاطالية والتورجية والهلندية والاسبانية ولغات بلاد شرقي اوربا وقد ترجمت بعض آثاره أخيراً الى اللغة الفارسية . . ولزفايج الى جانب التراجم روايات وقصص في غاية الروعة ، نذكر منها (نداء الضيق) و (٢٤ ساعة في حياة امرأة) و (ما جرى في شباب استفان)

و (أمام الله) و (النشال) و (الرعب) . و القاري . لا تآر استفان لا يشعر بوجود المؤلف بخلاف البعض من الأدباء الذين يتحكمون بإبطال مؤلفاتهم ويحكونهم كما يحرك اللاعب قطع الشطرنج . بل يحس القاري . وكأنه يجلس الى نافذة يستعرض منها المارة . . فكل شيء طبيعي لا مخالفة فيه . في قصته (نداء الضيق) زى ضابطاً في ريمان شبابه يعرفه احد اصداؤه بأسرة غنية . فيدعي الى حفلة تقيها تلك الأسرة في إحدى المناسبات . وكان الفتى قد سمع ان لصاحب الدار فتاة . فيأخذ بالبحث عنها وسط المدعوين حتى يجدها بين امرأتين كبيرتي السن ، فيخفي امامها قائلاً :

« هل تسعين لي بالرقص يا أنستي ؟ » . لكن الفتاة يصفر لونها وتضبط على المائدة بأصابع مرتعشة ويحركات عصبية ذهلت الشاب ، ولم يعرف السر في كل هذا . فترك العجوزين تسندان الفتاة وامتدز متلماً . . وخرج حائراً لعله يجد من يحل له هذا

الغز . ففر ان (أديت) ابنة صاحب الدار . . مصابة بالشلل . وانها لا تستطيع السير الا بمكائين . . او تجلس في كرسي المقعدين ويدفها لحامد امامه . لقد كان هذا هو السر في التنبير الذي طرأ على الفتاة حين دعاها (تولي) الى الزحف وهي التي لا تستطيع الوقوف على قدميها . . وبأسف الشاب لما حدث فيرسل في

الصباح طاقة من الورد وبطاقة . لم يتذكر فيها خشية من ان يعيد الى ذهنها ذكرى ذلك الحادث المؤلم . بل كتب عليها اسمه وارسلها مع الورد الى (أديت) . . وتكثر زيارات الضابط الشاب لتلك الأسرة . فهو لا يجد في تلك المدينة الصغيرة التي تسمى فيها فروقه مكاناً خيراً من ذلك المكان ولا اصداقاً خيراً من الفتاة المشولة (أديت) التي اخذ يظف عليها ويرقي لها ، وابنة عمها (إيلونا) وكان يحس براحة نفسية عند زيارته لتلك الدار لطمسه بان احاديثه تدخل السرور الى قلب فتاة مسكينة تحتاج الى من يدخل الى قلبها السرد . . يصف زفايج كل هذا بأسلوب مشوق أخذ حتى يصل بنا الى اليوم الذي يطلع فيه الشاب على حقيقة شؤر الفتاة المشولة نحوه . . فيروع . انها تحبه . انها تهواه وتربده حياً لا صديقاً فحسب . . فينسحب الشاب من ذلك العصر . فهو لم يكن يعلم ان الأمر سيصل به الى هذا الحد . ولم يكن يحظر بباله ان هذه الفتاة المقصدة ستفكر في يوم ما هذا التفكير . وفي



بالضرورة، إلا أننا نرى أشخاصاً لا يستفيدون من مجاريهم الماضية قدراً يستفيد غيرهم منها. وهذا راجع إلى أن هؤلاء لا يعطون أنفسهم فرصة لأحضانهم. ربحوا ما يدرهم من المال، لكنهم لم يحلوا مشاكلهم. ما وجدناه من المؤكد أنه ربح شيئاً ما، لكنه يهمل أن يحصي ما ربحه، بينما الآخر، دائماً عندما تقترط الطريق ويتدأ الليل ويرى أن أحداً لن يعود دكانه، يفتح خزائنه المحببة، والتي قد لا يعرف أحد مكانها، ثم يعد تقوده ويحب في دقة مقدار ما ربحه اليوم. إن كثيرون لا يعطون لأنفسهم هذه اللذة الممتعة الأحاسيس بالربح. وقد طفت علينا حيناً الاقتصادية البرجوازية بحيث علمنا أن الربح لا يكون إلا في النقود والأتاج، بينما نحن نستطيع أن نتصور أن هذا النوع من الإنتاج المربح سيؤول، لكن ما لن يؤول، هو ذلك الربح الروحي الذي نعود به آخر النهار بعد ما بذلنا من عواطفنا وأفكارنا للخدمة العامة الصالحة. نعم، يجب أن نعود بربح في آخر النهار.

على شيء، وإن نكسب أشياء، إن أعمارنا تنمو والعالم ينمو، وأجيال توت، وأجيال تولد، ونحن نندفع وسط السباق، فكيف نمود؟ يجب أن نكلل كل ما نلناه من ذكاء، وذكاء، وحسن تدبير، وحسن إدارة، وحسن استثمار، وحسن استثمار.

الماء من ٧ نوفمبر

فرد أقبل الشتاء، الشتاء، الرابع قد أقبل. بي حس أمي قل. لقد أقبل الشتاء، الشتاء، الرابع قد أقبل. بالأمس كانت اليوم تقطلي السماء، وأحسنت الشتاء، وبسبب في ذاتي، ولشد ما أحب الشتاء. كانت الشمس ستتررب، هزعت أجري، جعلت أعود، أعود مع الريح، حتى وصلت إلى حقول خضراء، بين النيل والجبل. ووقفت أرفق الشمس، كانت رائحة رائحة هذا كل ما يستطيعه التعبير البشري. كان هناك لون ناصع جداً، يذكرك السحب البعيدة، وورودها، جزءة نار متقدة ملتفة بكرة حراء، تشتمل نفسي. وهذا اللون الأبيض الناصع رهيب، رهيب وعذب. وكانت قبة أعمدة من الدخان تنتشر من الشمس متفرقة وراء السحب كأنها هي اجنحة من لمهب تحرس اليوم البعيدة كان اللون ناصعاً، ناصعاً جداً، ثم ابتدأ يطفئ. شيئاً شيئاً، حتى بقيت منه حواش تحيط بالنجوم، النجوم التي أصبح لونها كهماليا

بسرمد: أعيش ضيق النهار والمتعب، أعود إلى بيتي وأهلي، ثم أخلو إلى غرفتي أخلع عني ملابس النهار والمتعب لارتدي لباس الليل الضفاف فأحس راحة تشتمل جسدي وروحي ويصبح كل هذا الضيق الذي خضته أثناء النهار مجرد ذكريات وخيالات تستبد وجودها من غياب واقعها. هنا أخلق «مجتاعي» ننفي بما فيه من أصدقاء، وأعداء، ومجانين وعقلاء وحيوان ومجانين. ففي الخلوة أصبح محور هذا الوجود الذي خلقته وأزحمت بالآخرين لأنهم من حربي حتى ولو حسنت رأيي لا أملك أهدمهم.

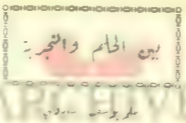
وفي المجتمع يكون الواحد منا أقدر على ضبط عواطفه وشعوره وأقدر على التحرك نحو الهدف القريب الواضح، أما حين أخلو إلى نفسي فأنتي أحياء الخطاطي، وأرتقاهي، فأحب إلى درجة الجنون وأكره إلى حد الجبروت. لكن ثمة خطوة لا تنتشر من ضباب

اللاشعور إلى هذا الحد، ذلك حين أكتب. فالكتابة تجد من انطلاق الروح التي كتبها المجتمع طوال النهار، وتحديداً لا يشوها لكنه يعطيها هذه الحرية المريدة التي لا تعرف إلا الله. والهدوء يعطيني إحساس كبير، حدث قد يكون توبة وأجرى قد يكون خطية باسمه يجعل لدي تحرك.

لكنها تؤثر في نفسي دائماً كأنها اهتزازات تسجل على آلة السيسوجراف. وهذه المواقف التي تنشأ عن الأحداث تولد بدورها أفكاراً إلى جانب ما تولده من استجابات لهذه الأحداث. أما الاستجابات فأننا نقابل بها الموقف أو الحدث، أما الأفكار فهي تقلل منا نستطيع أن نحتضنها ونستفيد منها إذا نحن واعيها ونغيثها وننبهنا إلى ما فيها من خصوصية وتدرج.

والواقع أن الحياة الإنسانية خصب إلى أعظم درجة يمكن تصورها، خصب يشق الإمكانيات التي يمكن أن نحقق مقداراً كبيراً منها إذا نحن بذلنا بعض العناية، والتي يمكن أن توت إذا نحن تركناها تمر دون اكتراث. والفرلة الخصب هي التي نجني. بعد حياة صاخبة بالآخرين أو بما يسيبه الآخرون من قلق وحب ونضال، هنا في الفرلة يجمع هذه الانجزة الحادية إلى التسيان ويزكها في ذاتيتها لتطبخها اللون الخاص بها بدأ هادئاً وقيماً.

ورغم أنه من الصحيح أن الأحداث التي تمر بالإنسان تؤثر فيه



ويحدث ان ينسو الجنين في بطن امه ، تغذيه بدمائها وتحميه حياة من حياتها ، ثم يصبح رضيعاً تغليه ثديها وتقبله بدموعها ، ثم يحدث ان تتوقب اولى خطواته وان تفرح بأولى كلماته وان تضمه الى صدرها كلما اقبل فرحاً او خائفاً ، ويحدث كذلك ان يحبها الطفل وان يناديها كلما احابه مكرهه صارخاً : اماءه ، وان يردد في كل مساء تلك الصلاة التي علمتها له ، ثم يحدث ان يفصل الاثنين ، وبما لا يعود احدهما يعرف الآخر ، ويصبح الواحد اثنين الى الابد . وكألفئة هوة بين اتصال الامر وانفصال اليوم استطاع الزمان وحده ان يبعدها ببقية شيطانية .

ويحدث ان نجش عس انسانية برغبة او خلفة ، ربما صاحبه ظلالها منذ الطفولة وهو لا يزال محبوباً ، وربما اتضعت له ذات لحظة حين مرت به لحظة من عطر قديم يعرفه ، ثم يحدث ان تنسو هذه الرغبة بمنصة من كل لحظة من لحظاته ، ثم تبدأ هذه الرغبة في الانصال عنه في عمل ما ، لو كان فناناً ربما كان قصة او قصيدة ، ثم يحدث ان يمر الزمان واذا كنا نحتاج الى شيء من الاجهاد كي نذكر اننا وهذا العمل شيئاً واحداً ، فقد انكرونا وانكروا ، او هو انجيل منا لجرد ان يقال لاحدنا

في كل يوم ، في كل لحظة : ان يصبح الواحد ويحدث ان الانسانية التي كان ظلها ينسو شيئاً ، والتي بدأت رغبة عميقة مخبئة من نفسها في اعاقنا ، ثم اتضعت ذات يوم في وياح حل . . الانسانية التي مزجنا مستقبلها بمستقبلنا وجعلنا هدف ماضيا ماضيا تلك الوحدة التي نبحث . . لا . . نتي صفنا على يدها في لحظة حنان وتطلعا الى عينيها حين خفتنا ومضنا بدموعنا ، نعم يحدث ان يصحى كل هذا لا يسكب دموعه في صير الصوملين ولا وابنها والفنان وعلمه ، ويحدث ان يترك في قسوة هذه العبودية التي نسجناها حول انفسنا في لحظة اخطأنا لها والفتيا فيها كل ماض وكل مستقبل . ويحدث اننا نستطيع بعد هذا ان نسير ، وأن نصر في حارة الى ان غضي مبتعدين نحو اراض جديدة ونحوس جديدة لهذا تتدفق الانهار وتتشب الطارق .

تلك هي آلامنا عن البشر ، ولهذا نحن وجدنا النزع الذي يتعذب ان لنا وجودين : وجود روحي يتطلع نحو المجهول ، لكن له كذلك عيوناً لا تبدأ دائماً تحرق كثافات الماضي باحثه من جرح أو ذكرى ، ثم وجود واقعي لا يعرف الا الجسم والبشر . ونحن

والجود كما يقول ابن طفيل في قصته حي ينقطان ، انهم يعانون حتى يحصلون ويعانون حين يقدمون او يتلون حين يرفضون ، ويظنون في حزنهم وألمهم مختلطاً بتلك الهجة واللذة التي حصلوا عليها . انني اجد عزاء عميقاً في هذه الفلسفات ، اننا اقرؤها بل احس انني عشتها من قبل وأعيشها مرة اخرى . لكم نفرح حقاً حين نجد انساناً عاش تجربتنا ولو كان من اهل الماضي الذين تحولت أجسادهم تراباً . اننا نجس ان هناك علوقاً قد احس احساسنا فاستطاع ان يشاركنا آلامنا ذاته عاناها ومن ثم يستطيع ان يعرفنا ومحبتنا ولا يمكنه ان يسكرها ابداً . وهنا نشعر ان الزمان لا وجود له ، فوجوده في الماضي لا يقتل اطلاقاً من فرحة هذه المشاركة . وكل تعبير عظيم هو الذي يعيد اليك الثقة بنفسك وبالحيطة وبالوجود .

ان المعرفة سلاح ذو حدين ، فهي تسبب سعادة من ناحية وشقاء لا نهاية له من ناحية اخرى . وهنا يبدو المستوى الروحي المخفي الخطر ، كهؤلاء الاتهامات السلك الاتي كمن يفتن في جزيرتين عند عودة اوليس من حروبه ، كان غداً من عليها

لكن الذين من يغيب بهم عالم الرغبة فيها والحلم ، يمكن ان تتدى الكبير الذي نحصل عليه في النهاية في مجرد أكل من شجرة المعرفة .

ونحن نقفز في اندفاع كي نلغو درجاً www.Saahrf.com حتى اللاباية ، ونظلم نلغو ونلوح حتى نجد انفسنا غير قادرين على العودة الى ما كنا عليه ، فرادى وقلائل . بل كل يصبح وحيداً وحده لا يسعد بها لكنه لا يستطيع ان يقادها ، ما أشبه ذلك بالاسكندر المقدوني الذي غزا العالم كله ثم بكى لانه لم يجد بلداً اخرى يغزوها ، وبهذا أعلن المقدوني بطولته .

الدا . من ١٥ ديسمبر

هذا يحدث نعم انه يحدث ،

نعم يحدث ان يلتقي طريقتان ، ربما يبدأ احدهما من مدينة عظيمة والآخر من مدينة حقيرة ، لكن يحدث ان يلتقيا في لحظة واحدة فحسب ، ربما بالقرب من غدير ، او عند ظل شجرة وادفة ، او في مهب حقل من الورود ، او حيث يمر الماشقون في طريقهم الى غابة هائلة ، ورغم هذا فانه يحدث ، نعم انه يحدث ان يترق الطريقتان بعد هذا اللقاء ، وبعضى . . ربما احدهما الى مدينة عظيمة والآخر الى قرية حقيرة .

الظفر الصيغ

«... إلى ذات المايكورد للتهب...»

دنت .. إلى قاروق
طلاؤها الرودي .. هف
.. واستت بعد من
.. ح حرق

وعرد مص .. فوق
عسد في مقلته
وكل نور الذي

واهتزت الريشة .. ذات
باهرة .. ماهرة
تترك بعض كبدها
وغير الخرب .. جدول هريسق
.. نعين .. في الانا .. لم عروفي ..

هنية .. فالسم العامي .. في حريق
شر شعور اوقدت
لا تستري اليد التي
حرقها حروقي ..

يا ظفر .. يا رودي ..
ان كفرت سيدي
فقل لسا انك قد
رضعت من عروقي ..

انقره
رر قبالي

تتعذب في هذه الاروحة الجميمة : ما بين اتصال في الروح لا
يزال واتصال في الواقع يتار . من هنا تنبع الآلام : اتنا لانسي
وان افترقتا ، وليست لدينا هذه المعرة التي بها نغمر الماضي جميعه
في حلة الحاضر ، اتنا أحياناً ما نحب أن نحفظ بالماضي في مكانه
بغير أن يتقاط بقلبي الحاضر واضطرابه .

هذه الذبابة التي نحيا فيها : ثنائية الاتصال والانفصال هي
ينبوع الآلام . أما حيث يتحقق ثمة اتصال مطلق أو انفصال مطلق
فلا ألم ولا عذاب . ولكن الحياة تسيب بنا أنها سلسلة من الانفصال
حيث يسكن ملايين البشر : من هؤلاء الذين اضطروا أن يبيعوا
كوحاً عزيزاً عليهم كان كل ثمنهم ، ومن هؤلاء الذين سلبوا هملاً
أو ابتناً أو صديقاً أو قلباً كانوا قد أودعوه كل أسرارهم وغلجلبهم ،
ومن هؤلاء الذين فقدوا شيئاً كان يذكرهم بلطفلة حلوه جميلة أو
وعدوا خطرة حمية شررت عنهم وأملأوا حلة .. بشكل هؤلاء
الذين ينحدرون عن أجرام من وجودهم يزدهم وادي الموت حيث
رعد الدمار .. وإلى الان .. وهم بضحايا وبزعمون .

... من ٢٨ ديسمبر

رومي ... حلم الذي يتقادم ... دافئ والذي لا
... التي في حاجة إلى قوى جبارة منبهة من
... مواصلة السير . ان الطريق طويل طويل .
... من الراس الذي يعذبني ، هذا الرمز الابدني
الجزء الذي في الترابي ... حركات تتولى بلا منعة .

... من بعيد خرجت الحث عن المعنى في حياتي ، ومنذ خرجت
حرب الارض ، خرجت بحث عن المعنى في حياتي ، فوجدت امامي
باباً مغلقاً .

وهذا الحلم الذي لا يتحقق يعذبني ، ولا في جنونا . في حاجة
الى قوى جبارة كي اواصل تحركي ، كي واصل مجشي عن المعنى في
حياتي . وهذا الباب المغلق لا يزال واقفاً امامي يعذبني .
والزمن يمر في سرعة بينما أنا أترجس ، هذه كل حركتي في
الزمان اوانا لا أزال أحلم ، أحلم بشيء حبيب يقتني ويقتني .
وهذا الباب المغلق لا يزال واقفاً امامي مغلقاً لا يريد ان يتفتح ولا
حتى أن يوتخف .

في حاجة الى أن أجمع شتات نفسي المنزقة ، النفس التي تترقتا
السنوات والروى والاساطير والاحلام ، من أجل ان اشق طريقي
من جديد ، وأجوب الارض باحثاً عن سر حياتي .

الظاهرة يوسف الشاروبي

صديق الموج بئر فلوري

«... ولوحاته حق ولو كانت بدون من وأثر» ، فإن بهوانه
ويجوده فاضة بالحياة ، إنما بمنزلة شخصيته ومماثلته .» شارل بروس

بقلم جمیل محمودی

[illegible]

ميدان اوسع وعن وسط بحر
 بعد عن موافقه وجد للمخاطرات،
 وقد وجد ضلالتة في البحر
 وحياته المتنوعة الصامتة على
 فكر وتعمق. وكأني ريشه
 وقد احرقها اشعة الشمس
 وغسلتها دموع البهاء ونشفتها
 هوا البحر فلم يعد له ان يأمن
 هذه الحياة الزاكية ذات الحدود
 والقواب، هنا بياريس بين
 ساحة الكونكوردي والانقلاب
 ومغارتر والباستيل .. الخ.

كثيرة هم الذين صوروا البحر وجذوره بهرور
 اناس يدقون الخياض او يدقون
 بعد ما اسهرهم هم انفسهم حصة وحيد
 يهلقون واصفا . الا ان الذين جازوا في صفة
 وهياحه في سكونه الرهيب وثوب
 البيت واصطاعه بتخو ان شطبي
 من اسمهم تاذرون بين المصورين
 اسر وجيده لا تحب كثير من ان
 يجذب من غم في اعماقه على الصاطره ورده حب مع حب
 واستنده السكون المفكر

فناننا بيار فلوري *Pierre Fleury* - من هؤلاء الذين عاشوا فترات بين الامواج وشهدوا في صفاتها واناسها تحت حماء زرقاء يتلها افق بعيد بحد قلاء اللون الذهب والنحاس وتقوها في ثورتها وغياجها على اغوار الدماء المطبقة على انجاسها واحدودها المشعر ولقد اسعدنا الحظ بالتحرف على هذا الفنان الذي يعارب عمره الخمسين سنة واسطة فاتحه الجملة

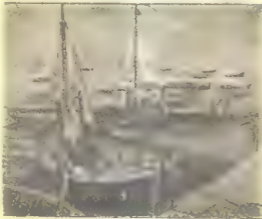


ولو واجهنا فأكبرتنا عن الانطباعيين الكبار - Les Impressionistes
 لووجدنا انهم او ان اكثريهم لم يكنهم رسم المناظر الضيقة
 الحدود بالنزول والاشجار ، او رسم الجمادات Natures mortes
 والاشخاص واقفا هربوا أحياناً كثيرة بريشتهم الى الساحل يستوحون
 انساب التسرع وانطلاق الموجة ، وراحوا يتخذون من البحر مقسماً
 لارواحهم المتحررة المتطشة الى الهواء الطلق . وليس اقرب الى
 الذهن من بيارو Pissaro وكورييه Courbet وسيزان Gézanne
 ومونيه Monet وأمثالهم .

يقرب فلوري الآن من دخول العقد السادس من عمره ويعيش
 مع زوجته وابنيه كورستان وميشو اللتين يحبهما ويطلق عليهما ،
 في بيت هادئ . قرب حديقة الوركسبور ، عيشة بسيطة لا تكلف
 فيها ولا تمقيد وقد أثرت الحرب الماضية في حياته ، كأكثر الفنانين
 الفرنسيين ، وأتلف الالمان عدداً كبيراً من صوره . وما يذكره
 عن إحدى الصور التي أتلفت وهي صورة تمثل عودة أحد قوارب
 الصيد في وسط عاصفة ، أنها قطعت الى عدة اقسام واخذ وسطها
 الذي فيه الغارب وترك المحيط الحشي وما تبقى حوله من العاصفة .

يفضي فلوري تحت راية الانطباعيين الا ان في اعماقه ميلاً
 الى التخصص والتفصيل في فنه فهو يرسم لنا موجة واحدة ترتفع
 فوق قارب صيد ، أو شاطئاً يمتد الى الأفق ، ثم يكتمل
 وراءه يرسم لنا مجملات من القيوم المتكاثفة لبطيئا امثلة حية عن

ميناء Kérity-Penmarc'h على المحيط



قوارب صيد في ميناء كورييه

ان ما امتلأ به نظر فلوري واحبه هو الانوار ، انظر النور
 وعند المساء ، عمقها الباسم وسكانها من القيوم الملونة والمتغيرة
 الألوان على مر العظمت .

ولمنا واعون حقيقة فنه وحساسية انتاجه لو علمنا كيف انه
 عبد البحر في مساجاته الشديدة التعب ، والوانه ، والاشرة
 المناسبة التي تظهر - كل من - شيئاً قشياً كرموز للعودة الرحيل .
 وان الكلام عن فلوري لا بد ان يذكر صاحبه المصورين
 الذين خصوا البحر - من قبله - باهتمامهم العظيم واعطوه من
 روحيتهم ما احيا نتاجهم وقبضه مثل المصور الانكليزي تيرنر
 Turner الذي سحره صفاء البحر في سواحل إيطاليا واخذته
 مناظر غروب الشمس وهو يبحر على قوارب الجندول في فينيسيا .
 والمصور الفرنسي الشهير كورو Coral الذي كان يعرف حقاً كيف
 يوشى بها ، بلون الذهب على ضفاف زرقاتها الصافية . ويودان
 Boudin - الذي سماه المصور الفرنسي المشهور كورييه Courbet
 (ملك تصوير البאות) و (رواقيل الماء) .

(ملوح القمر بين بحر من القيوم) او زاء يصور لنا البحر في هدوئه وامتداده مجتمعا عند الأفق بالسلا. فلا ندرى بينهما انفصالا يخط او لون ، على انها يفصلان في غيلتنا ويكونان في امتدادهما لانهاية حدهما لنا الملم . هنا في هذا التفصيل والشرح والتخصص يمكن ان نشه عمل فلوري باهم ونشبهه هو عالم المتخصص في البحر ولو سألناه عن الموج لرأيناه ينظر اليها اولا ليستجروؤوسنا ثم يذهب بمد قليل ليمرض علينا صورة غلاها اصطحاب من الالوان رائع ، ثم يؤشر : (هل ترون هذا الانخفاض هنا ؟) انه يزيد على امتار ، هنا ترتفع الموجة الى الاعلى فيبقى مكانها خالياً الا من الهواء لان سرعة حركتها اثرت على الضغط . ها هنا يتقصد الصيادون احيانا توازنهم فيفقدون قواربهم . . وانفسهم من بعد .) ومعرفة فلوري بقوارب الصيد وامرعة البصار المختلفة لا تقل عن معرفته بالموجة . وقد عاش ١٣ سنة من عمره على قارب يجثم في نهر السين قريبا من متحف اللوفر .

ومجددنا فلوري عن الماء . . من الانحناءات الجميلة التي توجد في الحركة ، عن التاوينات الهائلة الرائعة التي تحدث في الاشياء التي تدور على تاياع انكساراته ، عن الميئات التشكيلية التي

تحدث على مقربة من هزة العاصفة . . هنا زى كيف ان فلوري درس دقائق كل هذا بصبر وحب .

وعلى ان العهد بالبحر ان يكون في ايام عواصفه وامطاره باهت اللون مغمم الظلال تتداخل فيه الاشكال في الخطوط ويمشي الموت على صريق الموت ، حين زى في واقع هائلته بجملة وبرية في الالوان . . هنا نقف قليلا لنفكر ، ثم لنعزو انه عبر بألوانه الجميلة الحيدة التباين لا عن الواقع المنظور فقط بل الاحساسات الداخلية التي تخلفها روح الجو . . مرح الصيادين ، اغانيهم الساذجة واقاصيمهم الحرفية الزهية واجتماعاتهم الفريدة . انها حياة لا يعيشها كل الناس فهناك يعيش مرء . . حيات - حرة بلاها شجوب الافق وحلقة الشاطئ الصامتة ، ترتطم في الجوانب وعلى مؤخرة كل قارب اضواء حمراء او هكذا تبدو ، قلل من قوتها ضباب كثيف قد غشى كل شيء . ومن بين هذا يسع من يمدحوت صياديعد بتأديه فيرجع الشاطئ صدى اغنية الى البعيد . هكذا يعيش فناننا وهكذا يستطيع أن يعبر لنا عن كل هذا بصدق واخلاص .

جميل محمودي

باريس



افرو ديت

ترجمة البيرة ماهرة النضبي

- اريد عقداً من المألوف اعلقه على صدري عندما ارقص بك في غرفتي رقصه الزفاف في مسقط رأسي . فرفع حاجبيه وقال :
- هل هذا كل شي . ؟ - هل تستطيعي العقد ؟
- اي عقد تختارين ؟ فقالت بصوتها الخنون .
- اي واحد اختار ؟ هذا ما كنت اريدك ان تقول . اذن
ستدعيني اختار هداياي ؟ لتأكيد .
- هل تسم ؟ نعم .
- باي قسم ستقسم ؟ - لتعني القسم الذي تريد .
- انقسم بافرو ديت التي صنعت لها التمثال ؟ .
- نعم . وديت في صحت لها التمثال . لكن لماذا
تدعيني اختار هداياي ؟
- لكنت قللت اما الآن فاشعر بسرور عظيم . ثم وفقت
راسها وقالت :

- لقد اخبرت هداياي . فساماً وهو يشعر بالقلق يساوره مرة
اخرى . - وكيف كان ذلك ؟ .
- نعم - هل تحسب انني سأختار اي امرأة فضية تستطيع
ان تشقها من اي تلبر ازيمبي . او اي غانية مغودة ؟
اريد امرأة صديقتي باكس التي اخذت مني احد عشاق
في الاسبوع المنصرم ثم تهكمت علي بمجدد في بيتها أثناء حفلة
من حفلات التهنئة التي اخبرني عنها تريفينا وموزاريون
وغيرهما من الشباب الماجين . وهي تعجبها جداً لأنها كانت في
يوم ما ملك وودويس الذي كان
شريك ايسوب^(١) في الرق وقصد

(١) ماجس اعربوس . عاش مدة ريفد في
ساموس . وعمل في قصر قارون . اشهر
سفره وبجسوة المصم التي عرفت باسمه .

هذه القصة* بالاسكندرية في القرن الاول قبل
المسيح . كانت فيها كريس من اجل غايات
الطبعة لاستقرارية الطليقات فهي غنية وشديدة الاعتداد بنفسها .
وكان فيها ايضاً ديتيروس صانع التاتيل اليوناني عشيقة رئيس
ملكة مصر . وكانت النساء يلاحقنه على اختلاف طبقاتهن فلم
تستهوه امرأة منهم . وعلى غير توقع احب كريس . حبيباً فالحما
بذات نفسه وعرفت من هو اجابته بكل ازدراء .
مشهد الحب في اللص

- لقد اعتدت على حب النساء الاخريات . لكن هل تدري
مدار ما يكسبك حب صبي صبيقة لا يدركك .
- اتا لا اطلب منك ان تحبني . لقد تلبت من الحب ورو
اريد ان احب . اريدك ان تهبي لي نفسك لا تواسطك كل هذا
امسكه من ذهب في مصر .

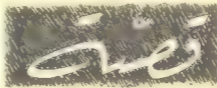
- ان شعري الذهبي الثمن من كل كنوز الدنيا . لقد كرهت
الذهب ولا اريد - اني اريد ثلاثة اشياء فقط . - فهل تستطيعني ؟
احسن ديتيروس بانها ستطلب المستحيل منه فنظر اليها بقلق فابتسمت
ثم قالت في هدوء . - اريد امرأة من الفضة تستطيع عياني ان
ترى نفسها فيها . - لك ذلك . وماذا ايضاً . تكلمي ! .
- اريد مشطاً من العاج المزخرف لانغمه في شعري فالتففس
الشبكة في ماء انعكست عليه اشعة الشمس .

- وماذا ايضاً ؟

- هل تستطيعني امشط ؟

مالك كيد . تابعي احديث

* بعض الاعيانة امعة فردوت
لكا . ودرسي بر در من كات
مشاهد من قصص الحب الملية
Mason's Famous Love Scenes



اشترى حويته شقيق ساير^(١).

وانت تعرف انها غانية طليقة مشهورة ومرآتها جميلة رائعة وقد قيل ان سافر نظرت نفسها فيها وهذا سر اقتان باسرها هذه المرأة وليس عندها في الدنيا اعظم من هذا الكثر . لكنني اعلم ان سجدتها فقد اخبرتني في احدى الليالي وهي سكرى انها تحفها تحت الحبر الثالث في مخدعها وانها تضعها هناك في كل مساء عند غروب الشمس وقبل خروجها من الدار . اذهب الى بيتها في هذا الوقت من اليوم التالي ولا تحف شيئاً فهي تأخذ عبيدها معها . فصاح ديتريوس .

- هذا جنون ! هل تتوقعين مني ان اسرق لاجلك ؟

- لا اتعجبني ؟ لقد ظننتك نجني ! لم تحلف ؟ لقد ظننتك حلفت ! فاذا كنت غشاة فلن تتكلم عن هذا بعد الآن .

لقد رأى انها تحاول اهلاكه وربما من ذلك فقد اخذ من بلا مقاومة ، وبطليقة خاطر قال : - سأعمل كما قلت .

- اوه . انني اعرف انك ستفعل . لكنك ترددت في بادي .

الامر وانا افهم السبب فهي هدية ليست اعتيادية ولم اصلح .

فيلسوف بل طلبتها منك وانا اعرف انك ثم راحت تحرك مروحتها المصنوعة من ريش الطاووس .

واحت رويدبي مشط من امة في حذو

من المدينة . لم يعد لي ابي استطيع في ارض

الكهنة في شعره ، انه لأن من مره رودوس وقد كان ملك .

للكهنة المصرية عاشت في الزمن البعيد اما احبها فن الصعوبة بحيث

لا يستطيع ان القتل . ان عاجه قديم جداً ولونه اصفر ذهبي نقشت

عليه صورة فتاة في مستنقع تطاولت على اطرافه ازهار اللوتس وهي

تتقي على رؤوس اصابعها وكأنها لا تريد ان تبلل قدميها . انه

مشط جميل للغاية وانا فرحة لانك ستحصل في عليه ، وعندني اسباب

معيئة تجعلني اكبر زوجة ورئيس الكهنة هذه . ففي الشهر الماضي ،

على سبيل المثال ، اهديت وشاحي الازرق الى مديح افرووديت

وفي اليوم التالي رايت على رأس هذه المرأة وقد بدا لي عليها شيئاً

فكرتها لهذا السبب ، فالمشط سوف يثاري منها . فسأل

ديتريوس .

لكن كيف ستطيع تحده ؟

(١) شاعرة امة بيق ، عشت في القرن السادس قبل الميلاد ، وقيت ال
حريرة مصبة - ح قشت بيق ايام حياتها .

- سيكون هذا اصعب قليلاً فهي مصرية كما تعلم
وككل بنات جنسها تمشط جداتها الميتين مرة في السنة . ولما
كنت اريد غدا فليك ان تقتلها لتحصل عليه . وقد اقسمت على
ذلك . ثم ملطت شفتيها الى ديتريوس ، الذي كان ينظر الى
قدميه وواصل حديثها بسرعة .

- وقد اخبرت عقدي ايضاً . اريد القعد الازلوي ذا الحيط
السبعة الذي يطرق ، نبي افرووديت . فاجعل ديتريوس بقوة .

- هذا كثير جداً . هل تظنين انك ستسطين علي الى
الابد ؟ . ينبغي لك ان لا تحسني على المرأة ولا المشط ولا القعد
ولا على شي . ابداً .

فوضت كرتيس كفها على شفتيه وقالت بصوتها اللطيف
الساحر الذي يفيض بالاغراء والفتنة .

- لا تقل هذا انك تعرف جيداً انك ستططين القعد ايضاً
انني متأكدة من هذا وسوف احصل على الهدايا الثلاث . وستأتيني
غداً مساء . والمساء الذي يليه وكل مساء بعد ذلك اذا احببت .

سوف اكون هناك في اي وقت ترغب لاسمة ما تريد

مرة ذوقك وشعري مصفف كما تحب حاضرة لأني

م ب ثانياً باحثاً عن الحنان اسألك بين ذراعي

على الحبل اذا تمطشت الى اللذة فلن اعصي لك امراً

حينما يسبب لي منه الألم . وان قشدت الهدوء . قلن اقرب بكلمة

وعندما تسألني ان اغني لك فاصحك يا جيني ما تشاء لانني اعرف

اغاني كل الشعوب اعرف غناء . حلوا كخبري الجدول . وغناء

عنيفاً كهزيم الرعد . واعرف بعضاً آخر بريئاً وعذيباً لا تقنيه الا

طفلة لامها . وآخر لا ينبغي حتى في اسط الاوساط ونجعل العذراء

اليفانتس من تعله ولا اجبران اغنيه الا في اذنك .

وي الذي التي تسبي روس مث فيها ومن حتى

يبرغ الفجر بشباب كلمة بيضاء صافية الذبول او خاف

حبيب شعوب هو وعدت ان رقص مرة سرقص

عابرة اذا رغبت عابرة ومكحلة بالزهور او عابرة ومزينة

كلمة يغمرها الشعر المرسل سوف ترى انني استطيع ان ارقص

على رؤوس اصابعي او ممددة على سجادتي انني اعرف كل

رقصات افرووديت التي رقصتها امام يورانيا وتلك التي رقصتها

ستارت . اعرف حتى الرقصات التي لا يحجر احد على رقصها

سأوقص لك كل رقصات الحب . وعندما تنتهي من هذا نبدأ ما

هو ابداع منه بيننا . ان الملكة اغشى مني ولكنك لن تجدي في

لا ترافياتا تحت النجوم

بنام عبد الكريم الخطبري

على باب المدخل كتابة باحرف من نور تقول ان البرنامج يبدأ الساعة السابعة والنصف . سرت مع السائرين وقطعت تذكرة الدخول ونظرت مئة فاذا بي ارى عدداً هائلاً من السيارات يؤول منها النساء والرجال كلهم يقصد سماع اوربا لا ترافياتا في الهواء الطلق ، ثم تأملت مايري الى المسرح فاذا بفتيات حسان ينادين باصواتهن المذبة لبيع برامج حفلات الاسبوع الموسيقية ، فاشتريت واحدة وواصلت المسير فاستقبلني شاب جميل الطلعة مرتد بذلة حمراء حمراء . قد صدمنا فحينئذ بحية المس . واخذ مني تذكرة الدخول ، وسخرت باذى الامر ، فتهبته بحجة شخص . فاني لا اسمح . بعد عندما حيا الشخص الذي جا . تعدي له . فاستمر . فانه لم يترك . فانه آلاف الناس واخذ البطاقات منهم . اخذت منهم اربعة ففزع اثل واخذ محلي ولم اكذ اصل الى المحل الخاص لي ولا مثالي الذين دفعوا اقل الاجور ، حتى كاد نفسي ينتقع لارتفاع المحل . جلست على الكرسي وما هو بكرسي بل

« لا ترافياتا الموسيقي الايطالي الشهير »
« فيودي » قدمها واخرجها « جيس دولتل James A. Doolittle » على مسرح هوليوود الشهير المسمى Hollywood Bowl وهو مسرح كبير في الهواء الطلق واقع في واد بين تلون هوليوود الجليّة ، وسمي Bowl لانه يشبه الاناء . والمقاعد مثبتة على سفح الجبل وقد ذكرني هذا المسرح بمسرح الاغريق القديمة التي كانوا ينحتون مقاعدهم حولها من الحجر .

يتسع هذا المسرح لـ ١٦٠٠٠ مستمع باتون كلهم نوزيه الاوبرا ولباع اشهر السيمفونيات ويسو :
Symphonies under the Stars اي سيمفونيات تحت النجوم .
معظم الحفلات في الصيف الصافية .

في الساعة السابعة والنصف من مساء السبت ١٦ أغسطس ١٩٦٩ كنت اسير في شارع Highland هوليوود وبعد ان قطعت مسافة نصف ميل تقريباً اذا بي امام مدخل Hollywood Bowl وشاهدت



واضيء جانب من المسرح فاذا بقائد الفرقة الموسيقية يتقدم الى منصته وهو « اوج ليندورف » ، كان قائداً بارعاً تدرب على يد « برونو والتر » و« توسكاني » يبلغ السادسة والعشرين من عمره وقاد اوبرات فاغنر لسحاب شركة اوبرا متروبوليتان في السنة التالية انتخب قائداً للموسيقى فاغنر بعد وفاة ادرت بودانسكي وبما يورى من مهارة ليندورف في قيادة الفرق الموسيقية انه عندما مرض بودانسكي استطاع ليندورف ان يقود الفرقة لعزف موسيقى « باسفال » بعد ان اخذ ملاحظات لمدة ساعتين فقط .

وهو يقود الاوبرات الايطالية والفرنسية بكل سهولة . وقد شاهدته في تلك الليلة يقود اوركسترا هوليود بول يديه ورأسه وحسه فكل عضو فيه يتحرك لتنظيم تلك الاصوات الجميلة التي ابداع « فيردى » في صوغها .

تسكون اوبرا لاترافياتا من اربعة فصول وقد كتبها « بياف F. M. Pieve » وحلها الموسيقار الشهير « فيردى Verdi » يمثل الفصل الاول بيت « فيوليتا » في باريس وفيوليتا هذه فتاة رائعة الجمال كثيرة المال ، فتاة خفيفة وزعت قلبها لكل الرجال ، ويظهر المدعون في بيتها

في حفلة فظة ، وكان من بين المدعوين شاب جميل اسمه « الفردي » احبته فيوليتا من اول نظرة . وبعد ان شرب المدعوون والمدةوات غلب صاحب البيت الفتاة اخذوا يغنون الاغاني الجميلة مع الموسيقى المنجعة مع الفتاة ، ثم اغي على فيوليتا او تظاهرت هي .. ثم سكي مجموع شباب يدعى سموت عليه الهمية . خرج المدعون وتروكوها كي تستريح بموفي هذه الحفلة اخذت بيت غرام . الى الفردي وبيادلهما الحب يلج . ومن ثم ينادى المدعون الحفلة بعد ان اطلأوا على صحتها وفي وحدة الليل يبيت فيوليتا مزوقة تبث شكواها الى النجوم وبينما هي تقفي يحبسها صوت حبيبها من حديقة الدار .

وبعد فترة ربيع ساعة ابتداء الفصل الثاني وتظهر فيه حديقة

مصطبة من الخشب تحت السماء . فاحسبت بالبرودة قد انتشرت في كل جسمي لان الجو بارد . ومن يظن ان في شيرانسطين الهباب ، كما يسمى في بغداد ، يحتاج الانسان الى ملابس الشتاء . وما ان انتهت المسرحية حتى شمرت بنفسي وكأنها قطعة من الثلج بالرغم مما شمرت من قوة ساخنة .

ها هم المستمعون يأتون زرافات وازواجاً ووحداً وكل يحمل تحت ابطه طائفة ووسادة لكي يجلس على الوسادة ويتقي البرد بلطانية .

مددت بصري الى الامام فاذا بالمسرح يبعد عني مئات الاقدام فأخذت اسمع نظارتي كي استطيع رؤية الاوبرا من هذا البعد التاسع ، اما جاتي ، وكنت فتاة جميلة ، فقد جلبت معها منظاراً لكي ترى الاوبرا مقربة . جلست بالطرف حوالي فاذا بثل عال ورائي وهو جبل صخري قليل الارتفاع وآخر منه من شمالي وثالث يبعد عن المسرح بمسافة ليست بالبعيدة . تضفي هذا المحل الواسع ثمانية مصابيح كهربائية كبيرة . وأرى فوق رأسي أنواراً حمراء . مسرعة وتتغير الى ألوان أخرى كأنها الأنوار التي توجه الى الطائرات وقت الحرب ، وما هذه الا اعلان عن المكاتب الذي نحن فيه وهي وسيلة من وسائل الدعاية في امريكا .

دفعني حب الاستطلاع لان اجول خارج المسرح وكان لدي متسع من الوقت قبل ابتداء برنامج الليلة وعند خروجي من الباب وضع احد هم على يدي بصمة ولكني لم اتبينها وظننت انه يحدد الناس بياهم انه يضع اشارة ، ولكن عند رجوعي رأيتهم يضعها تحت خضارتي فظننت اني بيدي قد علي بصمة بين اثبت انخفت عندما ابتعدت عن الضوء الازرق . وتستعمل هذه الطريقة بوضوح عند خروج موقت من تسملي في بلاد في السينات والمسارح .

وعندما حانت الساعة الثامنة والنصف انطلقت الأنوار



الآسة مادين كوتز خارج - ليندورف وفي الوسط ارموند نوكتابين

فيوليتا في اللحظات الأخيرة من حياتها تذكر حبيبها و إخلاصها له
 وحينها يظهر الفردو الحبيب المخلص ، وهنا ازداد المسرح تروا ،
 فأخذها بين ذراعيه وهو يسلمها كلمات التزل والحب فوجسا
 بذاكرتها الى ايام الصبا والشباب . و أخيرا تحاذلت فيوليتا وخارت
 قواها تدريجيا الى ان فارقت الحياة وهي على صدر حبيبها الذي
 احبته من كل قلبها ، فعصفت الموسيقى ثم هدأت وانزل السار
 على هذه القصة الخالدة التي مثلت على المسرح منذ عشرات السنين
 ولا تزال تمثل واخرجت على الشاشة البيضاء ، ايضا كما انها ترجمت
 الى العربية بعنوان غادة الكاميليا .

قام بدور فيوليتا « مادين كوتز » وهي ذات صوت (سوبرانو)
 عذب حنون ، هفت لما الجماهير وصفتها بصوتها وقشيلها كما
 قدمت لها طاقات الازهار . وقام بدور « فلورا » صديقة فيوليتا
 « جين فين » هو بدور « الفردو جيرمونت » الشاب الحبيب «ارموند
 توكتاين » وكان مائما في غنائه في هذه الاوبرا . اما الاب وهو
 « جورجيو جيرمونت » فقام به « جون جارلس تومس » وقد ابدع
 في هذا الدور . حدثني كمد كبة من تصميمي لحاد .
 وبعد ان انتهت الاوبرا خرجت مع آلاف الناس وكان الجو
 حار في تلك الليلة نوما هادئا .

عبد الكريم الحصري

بيت فيوليتا في صاحبة من طواحي باريس وليس في الدار سواها
 وخدمتها . ومرت مئة سنة في مرة لكي بدتون بحبيبها وبيتها
 هي بانتظاره ياتي والد الفردو الذي عرف بجها من ابيه فرحها
 تتركه ، لانها ليست اهلا له فهي مصابة بالسل ، وان تكسب اليه
 وسالة تحبه فيه بدمجها له وزواجها منه . فكتبت الرسالة كرهة
 وبشت بها مع خادماتها فلما قرأها التي تأثر كثيرا لهذه الصدمة .

وفي الفصل الثالث نرى فيوليتا وكثيرا من المدعوين في غرفة
 الرسم في بيت « فلورا » صديقتها ، وكان الفردو من المدعوين ايضا ،
 فستدما رأى فيوليتا هاجت ذكرياته واخذها تبكي على هجرها وصدها
 له ودمى كيس الدرامم التي صرفتها عليه سابقا ، في وجهها فتألمت
 ومع ذلك فهي ما زالت تحبه حبا جما . وجرور الايام تزداد عليها
 نوبة المرض

في الفصل الاخير غرفة نوم فيوليتا والمسرح متار بضر .
 ازرق جميل وحزمة من الضوء الاصفر مسلطة على كرسي في
 الغرفة . وبعد ان استمرت الموسيقى بأصواتها
 خادعة فيوليتا وهي ترعى سيدتها . ثم فتحت الباب وخرجت
 والهواء النقي فسمع من الخارج صوت « جورجيو جيرمونت »
 من ايام العيد ، فقامت فيوليتا تريد الخروج الى بيتها
 ولكنها تمسك لا تقوى على الخروج واشتد عليها
 في طلب الطبيب فيها . وبصحبته « جورجيو جيرمونت »
 وفي هذه اللحظة تبدل ضوء المسرح الى اللون البرتقالي





٣ آذار من عام ١٩٣٠
انطلقا الى الابد سراج
فنان كبير هز المجتمع
الانكليزي هزة خفيفة لا تكاد تعدلها
تلك التي أحدثها أوسكار وايلد... ذلك هو
دافيد هربرت لورنس D. H. Lawrence
الذي صودرت مؤلفاته وقصائده ويترجم بعض
وحيزت لبحاته الفنية ومنع عرضها .

ولد لورنس في الجزيرة البريطانية سنة
١٨٨٥ في مقاطعة نورثهام « وتورمع في
جميع الطبقة العاملة » وكان أبوه عاملاً في
منجم « ولم تزد امه عن ان تكون امرأة
عاملة^(١) كما يقول عن نفسه وعندما بلغ
الثانية عشرة من عمره ألقى بـدرسة للمقاطعة
الثانية بأجر زهيد ثم غادرها بعد ان انهى
دراسته وعمل مستخدماً لمدة بسيطة أصيب
اثنائها بذات الرئة وشفي منها غير ان هذه
الضربة كان لها أثر بارز في صحته وافق
حياته وسام في التجبيل بإيامه الاخيرة .
وقد عمل بعدها ثلاث سنوات بتعليم اطفال
عمال المناجم ، ثم دخل الجامعة وكان في
الشرين من عمره وتخرج منها وتفوق في
امتحان اجتازه لانتقاء معلمين فصاد الى

التدريس في مدرسة ابتدائية قرب لندن
غير ان اصابة عييه بذات الرئة اضطرته
الى هجر التدريس نهائياً فلم يرسه في هذه
امرة اضاً غير مدة قليلة وفي هذه الفترة
الاخيرة ظهرت بوادر نبوغه الادبي .

بدأت حياته الادبية بمجلس قصائد
ارسلها لامرأة احبها وكانت زميلة له في
الجامعة . ثم نشر قصائده في
مجلة « The English Review »
فجرت وفتح امامه بذلك باب التعرف
على الادباء والناقد وكان هذا في سنة
١٩٠٦ . وبعد نحو من سنة نشر قصته
الاولى الطاووس الابيض فذاع صيته
ودعا استاذاه وامه لرنست ويصكلي
زيارته فتعرف على زوجته الالمانية فريدا
فاجبها وتطلقت به وكانت تكبره سنًا

... ليس الهم عند لورنس ان يسي
الزرد حريته وانما هو في ان يعرف
ما الذي يسيه هذه الحرية . فالفرد
عنده لا يدرك ذاته بوجهه لا يميزه عن
الآخرين وانما لا يشترك فيه معهم .
الا وهو الجنس .

اندره مالرو

ولها من زوجها ثلاثة اولاد فحيرتهم
ولحقت بلورنس فتزوجا وظل مرتبطاً بها
طيلة حياته .

كان لورنس فقيراً ليس له من مورداً لا
ما تدبره عليه مؤلفاته ولم يكن ليكتفيه
هو وزوجته ورغم ذلك فانه لم يعرف
حياة الاستقرار في بقعة معينة . فاقام في
ايطاليا والمانيا وفرنسا ودمي الى جزيرة
لان فاقام فيها ووجهه احدى المصبات
بـ مزرعة في المكسيك فتوح اليها وظل
فيها مدة ثم عاد وذهب الى اوستراليا ومنها
الى امريكا وانتهت حياته على شاطئ
البحر المتوسط . كان في كل جولاته لا
يملك الا القليل الذي لا يكاد يفي بتفقات
الادحمال ورغم هذا التنقل والتجول فانه
لم يعرف المرح لان شبح الموت الذي كان
يطل عليه من خلال مرض السل قد جعل
حياته جديده صرامة ملاًها لورنس
بالانصراف الى الكتابة وكان الى جانب
هذا يسيو الرسم فاقام معرضاً ل لوحاته في
لندن غير ان السلطات اغتلتته وصادرت
اللوحات لانها اعتبرت غيلة بالآداب العامة .
تقوم نظرة لورنس الى الحياة على
اساس الايمان بالفرد . فكل شيء في
هذا العصر الحديث قد تأمر على الانسان

فألا قد استعبده روحاً وجسداً حتى شوهته، والحرب أخذت تغنيه بالمللين في سبيل مثل اجتماعية مزينة، والمفاهيم الخاطئة والعادات قيدت ميوله وغرائزه وحرفتها حتى لم يمد هذا الإنسان انساناً، لذلك كان لا بد من العودة إلى الحياة الإنسانية الصحيحة. يجب أن تطرح كل ما تحمله من القيم القديمة فليس هناك سوى الفرد، وبين هذا الفرد وبقية الأفراد أو بين الفرد والعالم هوة سميكة لا تعبر، غير أنه يوجد جسر وحيد أو قطرة واحدة يمكن أن يمر عليها الأفراد ليصلوا إلى مستوى واحد هو الإنسانية، وهذا الجسر أو هذه القطرة هي الحواس أو الرغبة الجنسية لذلك يجب أن يتشبع بها الأفراد تماماً هيمناً دون وجل أو خوف، فالإنسان الحالي قد أهمل غريزته ولم يضعها في المآلة الحقيقية من حياته «وليس المهم عند لورنس أن يحمي الفرد حريةته وإنما هو في أن يعرف ما الذي سيصنعه بهذه الحرية» فالفرد عنده لا يدرك ذاته برعيه لما يبعده عن الآخرين وإنما يشترك فيه معهم : «الأ وهو الجنس»^(١) فالفصل الجنسي ليس حادثاً تألف به بل هو الوسيلة الوحيدة لكي يكتشف الفرد ذاته ويحقق إنسانيته «ومن هنا يحجب نبيد لورنس الجسدي حتى جعله المحور الذي تدور حوله جميع قصصه»^(٢) بل المرأة فيجعلها شيئاً منفصلاً أي أداة مجردة يستعملها الرجل في جميعه في مقالة واحدة فكل منها لا بد له من امرأة واحدة «لأنه لا يمكنه أن لا يتكلم إلا بهذا»^(٣) يجب أن يسعى إليه كل منها . ولورنس يشرح في سائر قصصه نحو المرأة لكي يفهمها هذه الحقيقة ويؤمل ثلاث المفاهيم الخاصة من الرغبة الجنسية ، لذلك نراه في مقدمة قصته الشهيرة «شقيق الليدي كشاتولي» التي سنعرضها الآن ، يقول بأن هذه القصة هي لفتيات السابعة عشرة .

هذه النظرة هي التي أثارت المجتمع الإنكليزي فبترت قصصه واتهم أدبه بالأدب الأسود، غير أن هذه التهمة لم تلبث أن خمدت وتبرأ لورنس مكانته في طليعة مفكري العالم وإدراكه الفنانين الذين عاشوا فنيهم في حياتهم وكان انتاجهم أيضاً مدعوم من اعين خلفائهم . ولقد اشتهرت جميع مؤلفات لورنس في الشعر والقصة ونحبي . في مقدمتها قصة «نساء عاشقات» و«عشاق وابناء» و«قوس قزح» و«المرأحليوان» وختم حياته بمؤلفته الكبير «شقيق الليدي كشاتولي» الذي يعتبر في الآوج .

L'Amant de Lady Chatterley. N. R.F. 496 édition P.S (٢)

كرويت . ريد فتاة جميلة متينة البنان ، بمثابة صفة ونشاملاً ولدت لأب منحرف واسع الفكر . محب للفنون وعضو في الأكاديمية الملكية للتصوير وعلى شيء من القوة، ولأنه تؤمن بالاشتراكية ولا تتل عن زوجها ثقافة ونحوراً . وكان ليول الأوين هذه المرأة في تربية كونستانس واختها هيلدا التي تكبرها بعامين ، فنشأت نشأة حرة منذ صغرها ، فتلقت الدراسة الموسيقية في «درسد» ونجولت في روما وباريس وورلين وحضرتا المدارس الفنية والمؤتمرات الاشتراكية . بدأت كونستانس تعرف الحب عندما بلغت السابعة عشرة وكان ذلك في «درسد» . وكانت ترافق الشباب في التزهات المرحية وتتمسك معهم في الرحلات وتجد لذتها الكبرى في تجرئ التزلج التي تلقى في مسامعها أما ابن أحبي قهره وتظنر إليه بشيء من الحشية . ولم يكن الشاب قانعاً بهذا بل يريدون الذهاب أبعد منه فتضطرب وتتردد فهي لا ترى في الحب غير التجري العذبة والاحاديث الخلابة ثم لم تدرك أن بدأت تلمس نفسها وتشتجب لنداء من تجد قربه لذة . كان كونستانس لا تدرك أن تلمس كثيراً لحظه العذبة الحسية . في مرحلة وود دمل للارتداد الروحي ، ومن هنا تبدأ من الاثنين شقيق واضطرت إلى العودة إلى الحياة الطبيعية . ب المالكة الأولى ، فتعرفت هيلدا على ربي يتكبرها بشيء سنوات فتزوجته ، واجبت كونستانس شاباً هو «كليفورد كشارلي» فتزوجته أيضاً .

كان كليفورد هذا يمثل الاسترواحية خير تمثيل ، فهو لم يكن من الذين وصلوا إلى مركزهم الاجتماعي بجدهم ونشاطهم كما فعل أبو كونستانس ، وإنما ارتفع إليه بحكم نسبته لأنه انحدر من عائلة عريقة تملك قصراً متوارثاً هو قصر «وريني» فيحيط به الغابات التابعة له والأراضي الممتلئة بتناجهم الضخم التي يستشرها الربل لحساب الأسرة . ولقد أحبته كونستانس لذكائه ونفوقه الفكري وتلك اللذة التي وجدتها في مشرته رغم أنه يحمل عقيدة استرواحية لا تتسجم مع أرائها ، وتزوجته خلال إجازة مشهورة نالها أثناء الحرب ، فنعمت معه بحبل الحب الذي رأت كل عطفته في أنه لم يمر الرغبة اهتماماً كبيراً فهي امرأة ثانوي . ولم يكن كليفورد لينفوصاً اهتماماً بل كان يشاطرها رأياً ولا يرى في العلاقة الجنسية غير استمرار لفضل عضوي فقدت الحاجة إليه . ولم تنفض ستة أشهر على زواجها حتى عاد كليفورد من ساحة القتال معقداً لا يستطيع الحركة قد شل نصفه الأسفل .

كانت كوستانس في الثالثة والعشرين وزوجها في التاسعة والعشرين عندما امنت بها تلك الكارثة فأتوا في قصر «وريغي» فانصرف هر الى الكتابة والادب وبدأ يشهر بينا انصرفتي هي الى النايه به فهي تحبه كل الحب ، واخذت تساعده في كتاباته وتفرغ عليه من روحها واتوشتا ما يحيطه في غبطة ونشاط . وهكذا دخلت حياتها في طور استقرار خارجي اما الاستقرار الداخلي فقد تهيأ لها في اول الامر ثم لم تلبث ان فقدته .

كانت تعتقد انها تستطيع الاستمرار في حياة على هذا النحو ، ولكن كلما حرت الاسابيع والشهور بدأت تشر بنوع من القلق يغمرها وضرب من الانقباض يتولاها فتسيطر عليها الكتابة وتجاول الانفراد بنفسها ، غير ان ما بها لا يزول . وانتفضت على حياتها هذه ستان بلغ بها القلق مداه فلم تعد تجد هذه الحياة اي معنى فهي خالية من الهدف تجر نفسها جراً ، تحيط بها التفاهة من كل جانب ويسيطر عليها صقيع الدم والفراغ .

ويؤورها اليها ويجذبها بصراحة عما اذا كانت تنوي الاستمرار في هذه الحياة الفارغة وتظل نصف عذراء ، ولكنها لا تحببه بشي . ثم يزورها صديق لزوجها يدعى «...» . ثم تجلسه وتشر بالخبث اليه وتدعوه الى مرافقتها . غير انه كان خفياً في السر لا يتيح لها الوقت . ردت الافرنج . سمع وتسير علاقته . عدة مرات ، وتشر نحوه بالحلب ويأخذها ما لم يها ، وتحس بشي . من الهدوء والطمانينة بعد كل لقاء ، فتعود الى زوجها فهي لا تزال تحبه تلك الحبة الساكنة التي استجالت الى نوع من الالفة والصدقة ، وتفرغ عليه الحنان الذي امتلا به صدرها ، ثم ينقطع ما بينها وبين « مايك » لسفره فيلأودها ذلك السأم القديم والمثلل من حياة القصر الرتيبة ، وتحس بوحدة التناهة والفرار الى حياتها ، ويصارحها زوجها بما تحبته الى وريث يرثه من بعده ويجعل اسمه ويجبرها بان لا يقيم اي وزن للفصل الجنسي لانه تافه عارض ، فالسعادة عنده هي في هذا الحب المتبادل وفي هذا اللطف وهذه الالفة التي تسري بينهما . ويعود مايك بعد قليل ويطلب منها ان تهجر زوجها وتلتحق به ليتزوجا فتعقد الزم على ذلك ، غير انه عندما ضحا الى صدره وكان خفياً كالهد به واراقت ان تعلقه ولكنه لم يطق اصطباراً عليها لتثال حظها منه بل مال بضحك متبهنّاً ، عندها شمرت ان جبه قد تسرب من قلبها وزال كل حرام كانت تشر به نحوه من وجد وغرام .

عادت كوستانس من جديد تصالي الوحدة المرة في قصر «وريغي» الزيفي بعد ان القطع نهائياً ما بينها وبين مايك ، غير ان صحتها ان هـ حيدة الزيفي التي يرى فيها روحها وجذباً بالحياة الكاملة ، قد تبدلت تماماً ، انها ليست غير فراغ لا معنى له واستوار لمبيت تحت سقف واحد بين اثنين قد اعتادا الحياة معاً بدأت تتحسس بوجود جسدها وتأمل به ان اعلمته وازدوته ، فشمرت بانها قد ظلتها وعطلة حقه ، كما انها لم تجد اي معنى لهذه التضعية التي اقدمت عليها ، فان أية امرأة اخرى تستطيع العناية بكليفور و القيام بشؤونه مقابل اجر معلوم . فانتاب جسمها المزال ولا وجهها الشحوب وضاعت بها الحياة فكسبت الى اختها هيلدا تشها ما بنفسها وتجبرها باتلال صحتها ، ففرعت هذه الى القصر واخذت تؤنب كليفور على الثابتة واثوته واكرهته على ان يستعظم لنفسه عرضة تمنى بشؤونه بدلاً من كوستانس ثم اصطلحت اختها الى لندن لرفقة عنها قليلاً .

قضت كوستانس ردها من الزمن في لندن ثم آتت الى «وريغي» غير انها لم تعد في هذه المرة ملزمة بمصاحبة كليفور تحدثه وقتاً ان الاقاصيص وتمتني بشؤونه فقد كفتها ذلك المرأة . في هذه النايه ، واصبحت تستطيع ان تحل لنفسها . ان الحياة في لندن بعكس صفو وحدتها معك ، كما ان كليفور نفسه قد تجد في مصاحبة هذه المرأة الجديدة لذمة لم يجدها في شركة كوستانس .

كان القصر كبيراً محيط به غابة واسعة اخذت تقصدها كوستانس كل يوم فتهم بين ادغالها وتستلقي في ظل اشجارها وتفكر في هذه الحياة التي تحياها . لقد ايقنت الآن يقيناً تماماً انه لم يعد هناك اي مبرر لحياتها مع كليفور ، ان ما احبته من اجله قد زال كما ان الانفصال الجسدي قد حل بينهما رغم الدم يلتصق يوماً . وكان يشرف على حاية القابة التابعة للقصر حارس قجاسوز الثلاثين يدعى « اوليفر ميللورز » وهو رجل مستقيم البنيان قوي الجسد من ابد . عمل مباحه معه ان ينع العصر ، نقي قطعاً من التعل والتفاهة ومارس بعض الحرف المعدنية ثم تزوج امرأة انجب منها ابنة صغيرة ثم هجرها وانخرط في الجيش وظل فيه خمس سنوات ارتقى فيها الى رتبة ضابط ثم عاد الى بلدته قرب قصر «وريغي» واتوى في كوخ في القابة يحيط بها من لصوص الصيد .

لم يكن ميللورز من الذين تلقوا ثقافة فكرية خلقت حولهم حالة من الازهام والمشاكل المزينة ابدتهم من اعطاء الحياة الجسدية

فوجدت فيه راحة عطر كانت قد نسبتها كوستاس ، ك
وحدث الحروب الأولى من انهما منقرض على اثار خشي ، فاضطرت
كوستاس في اثر هذا الى العودة الى لندن على جناح ليرة ،
فاخبرت ابائها انها حامل وبها ان تعود الى زوجها بعد الآن بل
ستعطي بالي الطفل . والتقت بيلوروز واخبرته بان تود العيش معه
لان ما وبها اباد من الحب ان تنظر بثمة مع غيره ، وتردد قليلا
انقره ، غير ان المعرفة العنصرية هي سر وجود ولقد نظر بها كاملة
مع كوستاس لذلك بن يفرقه ، وعندها اتخذ جسدها بعد هذا
لغيب علم اواجه حقيقي هو ان ينجو هذا الاتحاد . اعيش
هذه المعرفة وهي زيجته فيها وسينضال ضد الحاحه ضد الآلة
لتي افسدت اجابة ، ضد المثل العليا الاجتماعية العائدة فيصعد
انفسه ان وجد امرأة عذبة تفهمه

٥ رعم كل ما سقال اعلن للعلا بهذه القصة كتاب شريف
نفي ضروري لرحال اليوم ٦ بهذه الجملة افتتح لورنس مقدمة قصته

لأنه كان يتوقع الأثر الذي سيجتنبه فقد عانى من صروب (الاقترامات) الشدي. الكثير. كان همه أن يفهم لرجال والنساء قيمة الغريزة « فافهم الكامن الواعي هو اليوم أشد ضرورة من الفعل ذاته »^(١٤) « وعينان تنصرف وفق تعكيبنا »^(١٥) وبفكر وفق افهنا^(١٦) »^(١٧) والبدأ الذي وضعه لورنس نصب عينيه هذه الحياة يست جذيرة وان يقنها المرء الا اذا عاش الجسد والروح في تفاههم وكان بينهما توازن طبيعي واحترم كل منهما الآخر^(١٨). وقصة الميدي تشا تولى قتل هذا السعي الخيث من قبل كونستانس وميلورد نحوما يتنادى به لورنس. ان كونستانس في بداية القصة فتاة كسك القيات لم تعرف الحب لا من خلال النجوم والكهات وعاب عندها التفكير النظري على شؤون الجسد وعندما استسلمت لم يكن ذلك عن فتاة وانما هو شر لا بد منه ، وعندما تزوجت لم تكن بدافع من صدا. الجسد ، ولقد ظنت انها تستمتع الاستغناء عنه واحقادها ولو بالعكس غير ان ستين من الحروب اخفقت فيها من القلق والاحساس ان « ... »^(١٩) « ... »^(٢٠) « ... »^(٢١) « ... »^(٢٢) « ... »^(٢٣) « ... »^(٢٤) « ... »^(٢٥) « ... »^(٢٦) « ... »^(٢٧) « ... »^(٢٨) « ... »^(٢٩) « ... »^(٣٠) « ... »^(٣١) « ... »^(٣٢) « ... »^(٣٣) « ... »^(٣٤) « ... »^(٣٥) « ... »^(٣٦) « ... »^(٣٧) « ... »^(٣٨) « ... »^(٣٩) « ... »^(٤٠) « ... »^(٤١) « ... »^(٤٢) « ... »^(٤٣) « ... »^(٤٤) « ... »^(٤٥) « ... »^(٤٦) « ... »^(٤٧) « ... »^(٤٨) « ... »^(٤٩) « ... »^(٥٠) « ... »^(٥١) « ... »^(٥٢) « ... »^(٥٣) « ... »^(٥٤) « ... »^(٥٥) « ... »^(٥٦) « ... »^(٥٧) « ... »^(٥٨) « ... »^(٥٩) « ... »^(٦٠) « ... »^(٦١) « ... »^(٦٢) « ... »^(٦٣) « ... »^(٦٤) « ... »^(٦٥) « ... »^(٦٦) « ... »^(٦٧) « ... »^(٦٨) « ... »^(٦٩) « ... »^(٧٠) « ... »^(٧١) « ... »^(٧٢) « ... »^(٧٣) « ... »^(٧٤) « ... »^(٧٥) « ... »^(٧٦) « ... »^(٧٧) « ... »^(٧٨) « ... »^(٧٩) « ... »^(٨٠) « ... »^(٨١) « ... »^(٨٢) « ... »^(٨٣) « ... »^(٨٤) « ... »^(٨٥) « ... »^(٨٦) « ... »^(٨٧) « ... »^(٨٨) « ... »^(٨٩) « ... »^(٩٠) « ... »^(٩١) « ... »^(٩٢) « ... »^(٩٣) « ... »^(٩٤) « ... »^(٩٥) « ... »^(٩٦) « ... »^(٩٧) « ... »^(٩٨) « ... »^(٩٩) « ... »^(١٠٠) « ... »^(١٠١) « ... »^(١٠٢) « ... »^(١٠٣) « ... »^(١٠٤) « ... »^(١٠٥) « ... »^(١٠٦) « ... »^(١٠٧) « ... »^(١٠٨) « ... »^(١٠٩) « ... »^(١١٠) « ... »^(١١١) « ... »^(١١٢) « ... »^(١١٣) « ... »^(١١٤) « ... »^(١١٥) « ... »^(١١٦) « ... »^(١١٧) « ... »^(١١٨) « ... »^(١١٩) « ... »^(١٢٠) « ... »^(١٢١) « ... »^(١٢٢) « ... »^(١٢٣) « ... »^(١٢٤) « ... »^(١٢٥) « ... »^(١٢٦) « ... »^(١٢٧) « ... »^(١٢٨) « ... »^(١٢٩) « ... »^(١٣٠) « ... »^(١٣١) « ... »^(١٣٢) « ... »^(١٣٣) « ... »^(١٣٤) « ... »^(١٣٥) « ... »^(١٣٦) « ... »^(١٣٧) « ... »^(١٣٨) « ... »^(١٣٩) « ... »^(١٤٠) « ... »^(١٤١) « ... »^(١٤٢) « ... »^(١٤٣) « ... »^(١٤٤) « ... »^(١٤٥) « ... »^(١٤٦) « ... »^(١٤٧) « ... »^(١٤٨) « ... »^(١٤٩) « ... »^(١٥٠) « ... »^(١٥١) « ... »^(١٥٢) « ... »^(١٥٣) « ... »^(١٥٤) « ... »^(١٥٥) « ... »^(١٥٦) « ... »^(١٥٧) « ... »^(١٥٨) « ... »^(١٥٩) « ... »^(١٦٠) « ... »^(١٦١) « ... »^(١٦٢) « ... »^(١٦٣) « ... »^(١٦٤) « ... »^(١٦٥) « ... »^(١٦٦) « ... »^(١٦٧) « ... »^(١٦٨) « ... »^(١٦٩) « ... »^(١٧٠) « ... »^(١٧١) « ... »^(١٧٢) « ... »^(١٧٣) « ... »^(١٧٤) « ... »^(١٧٥) « ... »^(١٧٦) « ... »^(١٧٧) « ... »^(١٧٨) « ... »^(١٧٩) « ... »^(١٨٠) « ... »^(١٨١) « ... »^(١٨٢) « ... »^(١٨٣) « ... »^(١٨٤) « ... »^(١٨٥) « ... »^(١٨٦) « ... »^(١٨٧) « ... »^(١٨٨) « ... »^(١٨٩) « ... »^(١٩٠) « ... »^(١٩١) « ... »^(١٩٢) « ... »^(١٩٣) « ... »^(١٩٤) « ... »^(١٩٥) « ... »^(١٩٦) « ... »^(١٩٧) « ... »^(١٩٨) « ... »^(١٩٩) « ... »^(٢٠٠) « ... »^(٢٠١) « ... »^(٢٠٢) « ... »^(٢٠٣) « ... »^(٢٠٤) « ... »^(٢٠٥) « ... »^(٢٠٦) « ... »^(٢٠٧) « ... »^(٢٠٨) « ... »^(٢٠٩) « ... »^(٢١٠) « ... »^(٢١١) « ... »^(٢١٢) « ... »^(٢١٣) « ... »^(٢١٤) « ... »^(٢١٥) « ... »^(٢١٦) « ... »^(٢١٧) « ... »^(٢١٨) « ... »^(٢١٩) « ... »^(٢٢٠) « ... »^(٢٢١) « ... »^(٢٢٢) « ... »^(٢٢٣) « ... »^(٢٢٤) « ... »^(٢٢٥) « ... »^(٢٢٦) « ... »^(٢٢٧) « ... »^(٢٢٨) « ... »^(٢٢٩) « ... »^(٢٣٠) « ... »^(٢٣١) « ... »^(٢٣٢) « ... »^(٢٣٣) « ... »^(٢٣٤) « ... »^(٢٣٥) « ... »^(٢٣٦) « ... »^(٢٣٧) « ... »^(٢٣٨) « ... »^(٢٣٩) « ... »^(٢٤٠) « ... »^(٢٤١) « ... »^(٢٤٢) « ... »^(٢٤٣) « ... »^(٢٤٤) « ... »^(٢٤٥) « ... »^(٢٤٦) « ... »^(٢٤٧) « ... »^(٢٤٨) « ... »^(٢٤٩) « ... »^(٢٥٠) « ... »^(٢٥١) « ... »^(٢٥٢) « ... »^(٢٥٣) « ... »^(٢٥٤) « ... »^(٢٥٥) « ... »^(٢٥٦) « ... »^(٢٥٧) « ... »^(٢٥٨) « ... »^(٢٥٩) « ... »^(٢٦٠) « ... »^(٢٦١) « ... »^(٢٦٢) « ... »^(٢٦٣) « ... »^(٢٦٤) « ... »^(٢٦٥) « ... »^(٢٦٦) « ... »^(٢٦٧) « ... »^(٢٦٨) « ... »^(٢٦٩) « ... »^(٢٧٠) « ... »^(٢٧١) « ... »^(٢٧٢) « ... »^(٢٧٣) « ... »^(٢٧٤) « ... »^(٢٧٥) « ... »^(٢٧٦) « ... »^(٢٧٧) « ... »^(٢٧٨) « ... »^(٢٧٩) « ... »^(٢٨٠) « ... »^{(٢٨١}

آيسه... الجارية الاسيوية



البارون فيريول من كبار المغامرين، تنغم في الجيش واشترك في معارك كثيرة، ثم خصم مع أحد رؤسائه صهر فرنسا وعاش وقتاً طويلاً في بومبايا وأجر حيث ارتبط صداقت هامة أدت لملاذه خدمات جليلة، فكافأه لويس الرابع عشر على ذلك بمجره... العثماني، فرحل إلى الأستانة في سنة... المنصب الجديد.

وبينا كان البارون يتحول يوماً في... نظره على فتاة في الزاوية والحاسية... تاجر الرقيق أنها بنت أمير من أمراء... البدر في قصره، فدخل هو ونفذ الطغاة من بين الانقراض.

وبدو أن أقامة البارون بين السلاوات لاتراك قد مضت في نفسه ميلاً إلى شراء الجوازي، وأن حادثة الفتنة الأخذ قد أثرت فيه تأثيراً عظيماً، فاشترىها بحباسة ليرة، وأصبحها من فرنسا أثناء الجارية، فبعدها في ليون، وتركها في كنف وحقه أخيه السيدة دو فيريول التي تعهدت باميتها بها، وقد أتى مفرغهم وهكذا غدت الأميرة الأسيرة صبيحة، وقد غلت في ضروف السنين، زهرة جميلة من زهور فرنسا، وصارتم دساتها وزيها، وجمالها على أن تجعل منها امرأة بارزة في المجتمع الفرنسي المشهور باسم آيسه، وهو تحريف هيدى منها لأول.

وقد عانت أسرة فيريول هذه العنة كاسية لها، فتعرفت لاسر النبيلة ومشت بحالها، وودها أوصي على العرش في أحد هذه المجالس فأحبها، وراد أن يكون له، فمرت سيدة دو فيريول بذلك، متقدة بأن الفرحة قد سحبت لربيتها لأن تقني وتعد، ولكن آيسه نولاه الذعر يوادبها، واستنكرت من السيدة

وفيول وأختها السيدة دو تلسان وأحبها الكردينال الذي يحمل الاسم نفسه، أن يمدوا في تشجيعها على الفتوة، ولدت من الضغط المحرم والصيحة، تحجة بضدقاءها من أسرة بونينجوك يقيسون في قرية لاسورس على مفرقة من أوليان، موقسة بأن

أيسه... كثير منها في باريس... لم يجارها العطف قط على آيسه، من كالتة... قد ازدادت لها غفناً وكراهية، فحدثت وهي العريقة في

... له ونصب حولها شباهها... الأيب في آيسه الأخذ، هو هذه... سلطة وعوية، ذلك المجتمع

استغنى في الرقابة والعرق في العساد... في العالم تتعصب الذي كانت البدة العبرة تسود وتوجه افرادها كانت آيسه ذات قلب لا استجب إلا لمصلحة قوية أو حيدة عاتية، وسرعان ما استجابت حذائش هذه المصلحة العظيمة، فثبتت أن حب الجميع يشأ في كل زمان وفي أي وسط كان.

ولكن لا بد قبل أن عرض تلك العاطفة المؤثرة التي احتلت قلب آيسه، من أن نلغو صفحة مهمة في حياتها، حيثها ناشت والقومض.

فقد تركت البارون دو فيريول عود إلى القسطنطينية للقيام بهم بسيرة عرنسية، وقد سمر قيامه بهذه المهمة حتى سنة ١٧٠١، بعد إلى حرب وحد لطمة الصغيرة التي اشتراها من سون اريقين، قد تمت وتفتحت كلهره العنارة... وما من شك في أنه قد أخذ يحول نفسه إلى كانت نذكره بوعود الاسواق الاسيوية، فقد كانت هذه الاسواق تتبع الجارية لتكون امسة

ليدها وملكا له يتصرف به مثلاً يشاء .

وقد راجت اشاعة تزعم ان البارون المنابر ، طالب الفتاة باله عليها من حق السيادة . . وهو حق اشتراه بالمال الذي دفعه ثمناً لها في سوق الرقيق . واختلف الباحثون المدققون في هذه القضية ، ومال بحجهم لمعرفة موقف البارون من ربيته ، وهل اعتنأ من عبوديتها ليفرض عليها عبودية جديدة ليست اقسل كراهية ولا اضال اذلالا .

ويؤكد سانت يوف الذي كتب اجمل دراسة وضعت عن آيسه وأكلها ، ان فيرول لم يكن غير أب للفتاة بينا يشك اوجين آس في ذلك . وفي الكتاب الروائي المتبع الذي وضته السيدة كلود فيرغال ، تذهب المؤلفة الى ان البارون قد ارغم الفتاة على ان تكون له .

وقد درست رسائل البارون كلها ورسائل الفتاة ، ومعارفها جيداً ، فكانت الوثيقة الوحيدة التي اشارت الى هذا الموضوع رسالة البارون الى آيسه يقول فيها :

« عندما انتقمك من ايدي الله
في بيتي ان احلب لنفسه الحزن والله
ريد : على

العكس ، ان افيد من قرار القدر في مصير البشر ، فأتصرف فيك مثلاً أشاء ، واجل منك يوماً ابنة لي او خلية . وان هذا القدر نفسه ليعيد ان تكوني الاثنين معاً ، اذ لست استطيع ان افصل الحب عن الصداقة ، والرغبة الحارة عن حنان الايوة ، فكوني مطمئنة واذعي لمشيئة القدر ، ولا تفرقي بين ما يبدو ان السماء نفسها اراحت ان تجسمه . »

ولكن هل هذه المطور فاصلة في هذا الموضوع ؟ ان قول البارون : « وان هذا القدر نفسه ليعيد ان تكوني الاثنين معاً » ليس حتماً تقريراً لامر واقع ، بل يمكن ان يكون اعراباً عن امتية ، وهكذا رآه سانت يوف . على ان استهاد سانت يوف في نفي هذه الشبهة ، بما اتصفت به آيسه عن فضيلة ، لا يؤنب حجة ، اذ من الواضح ان البارون اذا كان قد اصر على ان تكون له ، باعتباره سيداً لها ، او « آعتها » كما كانت تسميه ، فبأنها لم تكن لتلك وسيلة تقصيه عنها . . وكذلك شأن الحجة التي تخيلتها كلود فيرغال اذ زعمت ان آيسه لم توافق فيما بعد على الزواج من جيلينايه دايفدي الذي احبته أعق الحب ، لان ذكرى خطبتها كانت

ARCHIVE



اما اميل هنري فانه يميل الى الاعتماد بأن البارون الكهل قد تخلى عن عاطفته ، ويستدل على ذلك بأن الفتاة التي قامت برعايته والعناية به حتى وفاته ، وترك لها جانباً من ثروته ، لم تكن تحصل له في قلبها غير المودة والرفق بالجميل . وهنري شديد الحرص على هذه الواحة من البراءة والطهارة في عهد الوصاية لاطفال الفساد ، وان كان يقتضها اقتراضاً .

ويتناكح فيويل يحضر في الخامسة والسبعين من عمره ، تعرفت آيسه بشاب جميل على جانب كبير من الثقافة والتباهة ، انثى عليه فولتير ثناً ، عظيماً ، ووصفته السيدة دودوفان في رسائلها باطراء ، واصحاب ، واجبه مونتسكيو وعاشره وقتاً طويلاً .

كان هذا الشاب يدعى الشفاليه دايدي وقد أحب آيسه اصدق الحب ، وقاومه الفتاة وقتاً قصيراً ثم استسلمت له . وليست هنالك اية وثيقة مباشرة عن هذا الحب السيق الذي استمر عشر سنوات ، اذ ان الرسائل التي تبادلها قد احترقت ، ولم ينشر منها غير رسالتين من آيسه الى عشيقها اتبعتها السيدة كورد فيرنال في كتابها دون ان تشير الى مصدرهما ، ورسالتين من دايدي اليها نشرهما رافنيل وهما تفيضان رقة وحناً . وكل ما عرف عن علاقتهما ، قد بني على الرسائل الوحيدة التي نشرها في سنة ١٧٩٠ ، الى ١٨٠٥ . شهرتها الادبية ، وقد كتبتها بين سنتي ١٧٩٠ الى ١٨٠٥ . السيدة كالاندريني يجتنب .

وقد اقر هذا الحب ابنة ولدت في الحفا ، وغيت سيليني وربيت في احد الاديرة ، وكانت امها تزورها بين حين وآخر دون ان تعرف الصلة التي تربطها بها . ثم تبتاها الشفاليه واعترف بها ، وتزوجت فيها بعد الكونت دوناتيا ولا يزال احفادها على قيد الحياة .

وكثيراً ما كانت آيسه تتحدث عن ابنتها في رسائلها الى السيدة كالاندريني ، بجمان وحساسية مؤثرين . والحى ان عاطفة آيسه الرقيقة ونفسها الشاعرة هما اللتان جعلتا لرسائلها تلك القية الادبية ، تضاف الى ذلك لباقة ناعمة تذكر بالقرن السابع عشر الذي كان الادباء لا يقولون فيه كل شيء . ولكنهم يلحون الى كل شيء .

لهذه الرسائل قية مزدوجة ، لانها كانت خاصة وعامة في وقت واحد ، فهي تصور القرن السابع عشر والبيئة التي عاشت فيها بما في ذلك البلاط ، ومجلس الوزراء ، وغرف البالية رويال المجاعة ، وغادوخ الاسر النبيلة ، وكواليس المسارح . وصاحبها تعرف اية نصيحة شاعت هذا اليوم ، واية قديمة قامت بها السيدة دوتلسان ، وآخر عشاق السيدة بلرايو ، وخليفة الوصي الجديدة ، ولا يفوتها

انتقاد هذه الاخلاق المتسخفة ، والتعليق على ذلك كله بقولها : « ان كل ما يجري في ظل هذا النظام الملكي يؤذن بانتياره » . ولم تكن آيسه لتسجل شيئاً في رسائلها دون ان تتحقق منه ، وكانت تشير أحياناً الى ما تظلمه من كتب ، ككتاب « غوايفر » الذي اضعفها وكتاب « مانون ليسكو » الذي ابكها كثيراً . وقد كان بديها ان تبكيها مأساة ديتريو ، لان الحب لم يكن في نظرها ، هي ايضاً ، تسلياً عابرة . وكانت تأمل في اعماقها ، لان علاقتها بالشفاليه دايدي لم تكن علاقة شرعية ، بالرغم من شفها به وعبادتها له . وكان التبكيت ينمو في ضميرها ، في غمرة المنة التي كانت تستشعرها بقربه .

ولهذا كانت اعترافاتها لصديقتها السيدة كالاندريني تحمل طابعاً كسبياً مؤثراً ، هو صدق ذلك الصراع الشيف الذي كان يحدث بين ضميرها وعاطفتها ، فتحاول الابتعاد عن عشيقها ولا تستطيع . وقد علمنا انها رفضت الزواج . شفاليه دايدي ، حين رغب اليها في ذلك ، وهو موقف غريب لان الزواج كان يضع حداً لذلك الصراع الذي كانت تمناه في اعماق ضميرها .

صحيح ان دايدي كان يدعى الشفاليه دوماطلة اي انه نذر حروبه ، وبسبب وسعه بعض مدبره . فهل نصح مغربة الشفاليه دايدي . ذكرى علاقته بالبارون فيويل هي التي حملت على رفضها هذا الزواج ؟

في الواقع انني رسائل آيسه جملة تشير الى السبب الذي جعلها ترضي بهذه السطاحة التي تمنها من اعماق قلبها ، فقد قالت : « ان طبيعة املاكه هي عتة لا يمكن تحطيمها » .

فالراجح ان املاك الشفاليه كانت مؤلفة من هبات اكليزيكية ، وكان عليه اذا نقض نذره وتزوج ان يتخلى عنها ، وهو امر لا يتفق ومصلحة ابنته ايضاً ، فلما ان تزوي سعادتها الى حرمان الشخصين اللذين تحبهما من ثروتهما . وليست هي المرة الاولى التي تحصل الشؤون المالية دون سعادة عاشقين .

واستطاعت آيسه اخيراً ان تقنع عشيقها بقطع تلك العلاقة المحرمة ، فقتل عند رغبتها الملمة ، وهجرها دون ان يتبادل لجه لها . ولا ريب في ان النصائح التي كانت ترسلها اليها السيدة كالاندريني من جنيف قد حملت عملها في التفريق بين هذين القليلين الميدين . ومرمضت آيسه ، واشرفت على الموت . فبادرت الى احراق رسائل عشيقها وطلبت منه الاقتداء بها ، لكي تزيل كل اثر من آثار ذلك الحب الذي بقي خالداً على الرغم من ذلك .



وخفايا سياسة المصريين ومؤامرات الترك
والفرنسيين والانجليز على البلاد، كل ذلك
تجدها واضحة جلية في المذكرات .
وانتشار الجهل في البلاد، والحلة القوية
التي قام بها الشيخ طاهر الجزائري وساعده
فيها نخبة من مثقفي البلاد بجدها مصورة
في المذكرات أحسن تصوير .

المذكرات

للاستاذ محمد كرد علي ٣ اجزاء - ٩٩٦ ص - مطبعة الترقى - دمشق
الاستاذ محمد كرد علي ، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق
وعالم الشام ومؤرخها ، وباعث النهضة العلمية فيها ، اشتهر من ان
يعرف . وهو حلقة نادرة في سلسلة العلماء الذين اجتهدوا دمشق في
تاريخها . ولقد ولد في عصر ملؤه الاضطراب والجهل والقوضى
وعاش في عصر كله اضطراب ، وجهاد . مرت به الحياة في حالاتها ،
فرأى نميها وعذابها ، وذاق حلوها ومرها ، وغناها وقهرها .
ورخاها وبؤسها . اقام في وطنه ، ورحل عنه . وفر من الظلم وتبعه
الظالم ، وجاهر بالحق ، فقلقي في سبيل الحق أذى ونصبا . وصمت
به الرتب حتى بلغ الوزارة ، وحما به العلم حتى كان رئيس كونه
عليه بالاشام ، وبلغ منزلة حسده الناس عليها . ولا رأى للملوك والوجهاء
وحضرت مجالسه العلماء والوزراء والرؤساء والأدباء . ورأى سياسة
الترك والفرنسيين والانجليز . وشاهد اصنافا من الناس وأخلاقا
من البشر . من العلماء الى الجاهلين ، ومن الملعدين الى رجال الدين
ومن الوزراء الى العامة ، وساح في البلاد وطواف . وصاحب
استشرقين ، فعرهم وعرف شأن ما كتبوه وانفوه . وكنت حياته
طافعة بالعجائب والثرائب والحوادث . فالحقبة التي مرت به
حقبة لم تعرف الاستقرار . والحياة التي ساقته اليها الظروف حياة
لم تعرف الاستقرار ايضاً . كانت حياة منوعة زاهرة . في كل يوم
منها شيء جديد . حياة فيها امور لا ترق بمجىوات الناس ، ولا يعرفها
الا غط خاص من الناس . هذه الحياة الملأى بالنشاط والسعي
وراء الحق ، وكثر العلم ، والتشجيع ، والعمل والانتاج ، اراد
الاستاذ كرد علي ان يصورها ، في مذكراته ، وان يعرض على
الناس بعض صفحاتها لتكون اصلاحاً لهم وعبرة .
وفي الحق انك تجد في هذه المذكرات اموراً لا تستطيع ان
تجدها في مكان آخر ، ولا ان تسمعها من رجل آخر فضفايا سياسة
الأتراك في الشام ، وخفايا سياسة الفرنسيين في أليم الانتداب ،

ومجالس العلماء ، ورأي الأستاذ فيهم تجدها مفصلة مبينة .
يضاف الى ذلك ان رأي الأستاذ في كثير من المعاصرين من الأدباء
والعلماء والوزراء ، رأي جري . جداً . لا يصدر مثله هذا لرجل من احد .
امتازت هذه المذكرات بالصرحة . وهي صراحة قد تجرح .
ولكنها تظهر الميود واضحة . ولقد هدف الأستاذ كرد علي من
تشر مقالاته الى الإصلاح ، هذا الإصلاح الذي سعى من
اجله كثيراً . ولا بد لك من تصالح مع صراحة وجرة وشجاعة ولو
من يتأجها منها الاذى او أغضب الناس .
والأستاذ محمد كرد علي ، صاحب سهل تتنوع . اسلوب كأنه اما .
الصدق . صاحب حلوا عذبا . مع بلاغة فيد وقوة . ولقد عرف الأستاذ
الصدق . ولا يفتخر بجمع ما كتب .
وميزة له على المذكرات حتى ان اصحت مرجعاً لدراسة
البصر الذي عاش فيه كرد علي . ولا شك ان اوثها سيكون عظيماً .
والأستاذ محمد كرد علي ، صاحب مذكرات اها جديرة بأن نقرأ
جديرة بأن يعنى بها ويرجع اليها .

وصى
وردة دمشقي في العهد العثماني

للاستاذ صلاح الدين المنجد - ١٣٦ ص - دمشق

تحت هذا العنوان نشر الأستاذ صلاح الدين المنجد كتابين
مخطوطين قديين هما كتاب الباشات والقضاة لأن جملة ، وكتاب
الوزراء الذين حكموا دمشق لابن القادري الاول عن نسخة مكتبة
برلين ، والثاني عن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق .
يقول الأستاذ المنجد ان تاريخ دمشق ما يزال غامضاً في بعض
عصوره ، مجهولاً في دقائقه ، ذلك لان ما كتب عنها كان اقرب
الى الاجمال . لان المعاصر التي يجب الاعاد عليها في بحث تاريخي
عليها ما تزال مبسوطة . فكثير من الكتابات القديمة التي تجدها على

يانه الكلية الجفرية

وردنا من الكلية الجفرية في صور بيان نستطيع ان نسمية كتاباً اخترت ادارته الكلية في اخراجه شيئاً من التجديد فبسط فيه لمعاً من القول في نشأة الكلية وفكرتها ونشاطها وسجلت فيه بعض اقوال المفكرين والعلماء بالدراسة كما سجلت نتائج سنها الاحدى عشرة ورعت صوراً لكانها العلمية والعمرانية والاقتصادية. ولا يستعيا بهذه المناسبة الا ان نكتب يد مؤسسها سماحة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين بحمد الشيعة الاكبر ونحترم به باجليل الطالع . وعقدتنا ان اعطاء المعرفة والتهديب اسمى اوان البر ، وابقاه في باب النفع ، وميزان الخلود .

وفي الحق ان الكلية الجفرية قطعت بسنها القلائل اشواطاً بعيدة نحو الكمال فكلفت مؤسسها الجليل هيئة ادارتها الفضلاء تضيحات دلتنا على جده وثبات نادرين حقاً . فترجو لمؤسسها طول البقاء . ولما التقدم المستور والنفع الاكثر .

كتب جديدة صدرت في القاهرة

من المطبوعات التي ظهرت حديثاً في مصر مايلي :
« هاتف من الاندلس » لعل الجارم بك ، و« المعجانات الطرية » في تاريخ الانسانية » لمحمد مفيد الشوباشي ، و« الجياد » لاجاليل ، و« فن الاخراج » في بلاد النجاشي » للدكتور مراد كامل ، و« فن الاخراج السينائي » لبهاء الدين شرف ، و« ابن المعتز وتراته في الادب والنقد والبيان » لمحمد عبد المنعم خفاجي والجزء الثاني من « قصص توفيق الحكيم » و« مع المفايرين والمجرمين » لعبد المنصف محمود باشا ، و« نشأة الدين » لعل سامي النشار ، و« المسؤولية الجنائية » للدكتور مصطفى القلبي بك ، و« كيف تبنى العائلة » للاستاذ بولس مسعد ، و« اكسير الحياة » للدكتور محمود محمد سلامة ، و« عبادة بن قيس الرقيات » لعل التجدي ناصر ، و« فن الخطابة » لمحمد الحوفي ، و« من وحي البعثات السعودية » لصالح جمال الحريزي ، و« اعلام الشعر الجاهلي » لمحمد عبد المنعم خفاجي وعبد السلام ابو النجا سرحان ، و« صور وخواطر في الاخلاق والاجتماع » لامليل شوقي ، و« مذكريات زعيم المسرح الفكاهي » لتجيب الريحاني ، و« نجيب الريحاني » لعنان العنتلي ، و« محمد » لاحمد النسايجي ، و« صور

من البطولة » للدكتور حسين مؤنس ، و« اللعب والعمل » لعل عبد الواحد وافي ، و« رسالة العلم الاجتاعية » لعلالي ترجمة الدكتور ابراهيم حلمي عبد الرحمن ، و« في الادب والتقد » للدكتور محمد مندور ، و« أبو حنيفة » و« مالك » . و« ابن حنبل » لمحمد ابو زهرة ، و« نهاية الاندلس » لمحمد عبدالله عنان ، و« في الضباب » لابراهيم عبد اللطيف نعم ، و« الكلام في شعر البحتري » لمحمد طاهر الجيلادي ، و« الغاز الحياة والموت » لعل عبد الجليل راضي ، و« الرحلة المقدسة » لالياس الضبيان ، و« محمد فريد » لاحمد شوقي ، و« مآسي الشباب » و« زواج الشباب » ، و« كفاح الشباب » و« بنات » لاحمد الصاري محمد .

ومن المطبوعات الحديثة التي ظهرت في القاهرة ايضاً ما يلي :
« البرقيات الرسالة والمقالة » لاحمد تيسور باشا ، صدر باشراف خليل ثابت بك ، و« طريق المجد للشباب » لسلامة موسى ، و« المرأة في عصر الديمقراطية » للاحاميل منظر ، و« خليل مطران الرجل والشاعر » لمصطفى عبد اللطيف السحري ، و« نشيد الانشاد » لعنان الذهبي ، و« همت » لشكسبير ترجمة خليل مطران بك ، و« تاريخ الادب العربي » للدكتور مراد كامل ، والدكتور محمد حمدي البكري ، و« بعد الغروب » لمحمد عبد الحلیم عبدالله ، و« مأساة أوديب » لعل احمد بك كزير ، و« حكم الطاعة » لابراهيم عبد القادر المازني ، و« مع الانبغال » لمحمد فهمي ، و« صور من الريف » لمحمد زكي عبد القادر ، و« السجل الثقافي لعام ١٩٤٨ » لوزارة المعارف ، و« قصة النزاع بين الزنوبة والزواج » لعبد القدوس قرياقص ، و« ابراهيم لنكون » لجون درنكوتور ، و« الوصية » لجيمس هاتير ياري ، و« الحادث الخطير » لارتولد بنيت وقد ترجم هذه المسرحيات الثلاث سعيد جودة السحار ، و« تاريخ الطباعة والصحافة في مصر » للدكتور ابراهيم عبده ، و« الاعلام وشارات الملك في وادي النيل » للقائم عبد الرحمن زكي ، و« مأساة الزعيم كوربوليس » لشكسبير ترجمة محمد حمدان ، و« موعد في الجنة » حلمي سلام ، و« الاحزاب السياسية في فجر الاسلام » لبدي عبد اللطيف ، و« اصطلاحات فنية » للدكتور بشر فارس ، و« تغذية الاصحاء والمرضى » للدكتور سيد احمد غني ، و« ندأ » لمباري ادجورث ترجمة عمر خلوصي ، و« التحليل الكيماوي » لمصطفى كامل الجبيني .

جولة للفرد في مسير



- هذا الطريق الحديدي مستعمل

في سوريا وشرق الأردن ولكن الجزء الموجود في المملكة السعودية معطل منذ الحرب العالمية الأولى. وبمعنا ان كلفاوضات

انتهت اشيراً الى اتفاق سوريا وشرق الأردن والمملكة السعودية على استعمال هذا الخط حتى المدينة، فتصل ام القرى بالعالم الاسلامي كله بسكة حديدية .

وقد ردت الحاجة نفقات اصلاح الخط بالتى شرمليون ليرة سورية ، اي حوالي مليون جنيه مصري ونصف .

ومعظم التضبان والمحطات والكبارى على هذا الخط سليمة يمكن استعمالها مع قليل من الترميم . وقد سمحت ان الامريكان عرضوا على جلالة الملك عبد العزيز ان يشتروا أدوات هذا الخط ببلغ ٢٠٠ ألف جنيه لاستعمالها في اماكن اخرى فأجابهم جلالة بان هذا الخط وقف اسلامي لا يجوز التصرف فيه .

هذا عن مواصلات

الحجاز الحديدي

وتنشأ الآن

سكة حديدية

من الظهران الى

الرياض وتز بالحرج وهي المزرعة الملكية الواسعة

التي تبعد عن الرياض ٨٠ كيلومتراً الى الجنوب

الشرقي . وانشىء من هذا الخط نحو ١٠٠ كيلو .

والمسافة كلها نحو ٤٠٠ كيلو .

دخل الحكومة السعودية

س- هل يمكن ان نأخذ فكرة عن ميزانية المملكة

السعودية في الوقت الحاضر .

ج- للملكة السعودية من ضريبة النفط ورسوم الحج والعمارة

ومن المشور ما يمكنها من تحقيق كل اصلاح عمراني يحتاج اليه

البلاد ، ويمكن تقدير دخل الحكومة من هذه الموارد بما لا يقل

عن ٢٥ مليون جنيه .

الرأفة في الجزيرة

س- هل هناك برنامج للتوسيع الزراعي في الجزيرة العربية ؟

ج- الجزيرة العربية كما هو معروف ليس فيها نهر ، وامطارها

قليلة ، ولكنها ليست كما يظن خالية من الزرع ، او غير صالحة

مندوبنا جضرة صاحب الغزة الدكتور عبد الوهاب عزام

بلك وزير مصر المقوض بالمملكة العربية السعودية فتحدث

اليه مساعدته عن بعض شئون القطر العربي الشقيتيما نشر خلاصته فيمايلي .

قال مندوبنا .

- ما هي درجة التطور العمراني في المملكة السعودية الآن ؟

فأجاب سعادة الوزير المقوض :

- يرى المتجول في المملكة السعودية مظاهر عمران كثيرة

من ابنية جديدة ، وطرق ، وشركات ومواصلات مختلفة ،

من تليفونات وبرق . ويتنظر ان يزداد التعمير نشاطاً بهذا التطور

الاقتصادي العظيم ، الذي نشأ من كشف منابع النفط في المملكة

السعودية . .

ونرجو ان تسمى

هذه الملكة

بوضع خطط للتعمير

تضمن القيام

بالامور العمرانية في سنوات قليلة ، ولا سيما ان

يتصل بالحرمين الشريفين . فمع اهتمام الحكومة

السعودية بعمران الحرمين وانشاء الطرق المؤدية

اليها يحتاج تحقيق مساهمة يسيرة للحرمين

الى خطة جامعة تضعها المملكة السعودية وتتعاون على تنفيذها

البلاد الاسلامية بما في طوقها من اموال وخبراء .

توسيع الحرم المكي مثلاً وازالة ما حوله من مساكن وانشاء

طرق واسعة محيطة بالحرم يحتاج الى ملايين من الجنيئات . وكذلك

توسيع ما حول الحرم المدني من الطرق ، وتعميد الطريق بين جدة

والمدينة . .

والحكومة السعودية مهتمة بهذا كله ، ولكن ليس من

الانصاف ان يلقي اللب، كله عليها ، وتقف الحكومات الاسلامية

الاخرى دون مشاركة فيه باموالها وخبرائها .

سكة حديد المدينة

- ما هو الموقف الآن فيما يخص بسكة حديد المدينة ؟

- ذكرت الصحف الأمريكية ان الامريكان انشأوا اكبر قاعدة جوية في الشرق الاوسط في منطقة الظهران بقصد استعمالها عند اللزوم لحماية منابع البترول. فما هي تفاصيل هذه المسألة ؟
- الذي اعلمه انه كان للامريكان مطار في الظهران ولكن الحكومة السعودية لم ترض بأن يبقى في ايدي الامريكان فاستردته، وسلم المطار للحكومة السعودية، في احتفال شهده سمو الامير منصور وزير الدفاع ، وكتب محضر بهذا التسليم .
ونشاط الامريكان في المملكة السعودية نشاط اقتصادي، لا ترضى الحكومة السعودية بأن يؤثر على استقلالها اي تأثير.
بين المملكة السعودية والدول العربية

- ما هي حالة المملكة السعودية بالبلاد العربية ؟
ج - اما الصلات بين المملكة السعودية وبين مصر ففنية عن البيان ونسأل الله ان يديها ويزيدها ثمانية ..
ولا يحتاج الى بيان ايضاً فضل جلالتى للملكين الاخوين فاروق والملك عبد العزيز في انشاء هذه الصلات ورعايتها .
اما صلات المملكة السعودية بالبلاد العربية الاخرى فصلات مودة ومحبة من جوار لا يألو جلالة الملك عبد العزيز جهداً في المحافظة على هذه الصلات بكل الوسائل .

رحلات عليية

س - هل قم رحلات عليية مدة مقامكم في مناصبكم هذا .
ج - لما ذهبت الى الرياض في العام الماضي لمقابلة جلالة الملك عبد العزيز، عدت من الرياض الى مكة بالسيارة ، قطعت نحو الالف كيلو في نجد والحجاز ، ومرت بمواقع تاريخية وأماكن مرفوعة في الادب العربي ، وكتبت منها ما اتسع له الوقت ، وكذلك ذهبت من جدة الى المدينة مرات ، ومن ينبع الى الوجه في شمال الحجاز والى الطائف ، وفي كل هذه الاماكن ذكرى تاريخية وأدبية كانت موضع درس ، وقد كتبت فصولاً عنها سأنشرها في الطبعة الثانية من كتاب الرحلات .

ولا يسأل المتجول في الجزيرة عن نبات او شجر الا مع اسمه القديم الذي يعرفه في كتب اللغة والادب .
وقد اقترحت على الجمع النقوي ان يرسل بومة نباتية الى الجزيرة العربية لتسجيل هذه الالمام ، والاستغناء بها عن الترجمة .

« جريدة الاساس المصرية »

للتوسيع في الزراعة ، فهناك اودية كثيرة تجري فيها السيول ... وبعض هذه الودية تسيل فيها ببول دائمة على سطح الارض .. وعلى مقربة من هذه الودية آبار يستقى منها ، وتروي اروع والشجر ، وفي الجزيرة واحات غزيرة الماء .

ومن الودية مثلاً وادي قاطمة على مقربة من مكة ، ووادي ينبع .. وفي كل منها نحو ٣٠٠ عيناً جارية تستقي البساتين . ذلك غير العيون التي طمسها الزمان .

ومن المشاريع الهامة التي تفكر فيها الحكومة السعودية بناء سدود في الودية الكبيرة ، وقد شرعت في بناء سد في الطائف ، وضع رصمه ويقوم على بنائه مهندسون مصريون .
فإذا تيسر للحكومة بناء هذه السدود تغيرت الحال في الجزيرة العربية كثيراً .

وكذلك تهتم الحكومة السعودية باستنباط المياه الجوفية . وقد بحثت في مواضع كثيرة لاستخراج هذه المياه ولا تزال تبحث .
التعاون الثقافي بين مصر والمملكة السعودية

- ما هي حالة التعليم في المملكة .

- يهتم جلالة الملك عبد العزيز بشئ التعليم في ارجاء المملكة وفيها الآن مدارس دينية كثيرة ، ومدارس اخرى ابتدائية وثانوية منها مدرسة تحفيظ الحشرات في مكة وهي تعمل الطلبة ثلاث ساعات بالمدارس المصرية العالية .

والاستعانة بالمدرسين المصريين في ازدياد عاماً بعد عام وكان المدرسون في العام الماضي نحو ستين في المدارس الابتدائية والثانوية وعشرين من علماء الازهر (من شتى المذاهب) يدرسون في مكة والمدينة والرياض وجدة والطائف . وفي القرى في اواسط نجد وفي الظهران ، ويرجع ان يزداد عدد المدرسين المصريين على توالي الاعوام .

ثم ان عدد الطلاب السعوديين الذين يوفدون الى مصر للتعليم في ازدياد كذلك ، وعددهم الآن نحو ٣٠٠ في مدارس مختلفة وفي الجامعات .

والاستعانة بعلماء الازهر للتدريس هناك ليس واضح على بطلان ما يقال من تعصب الوهابيين لمذهبهم ، ونفوذهم من علماء المسلمين الآخرين . وليس المذهب الوهابي بدعة في الاصول او الفروع فهو مذهب السلف في الاصول ، ومذهب ابن حنبل في الفروع .

